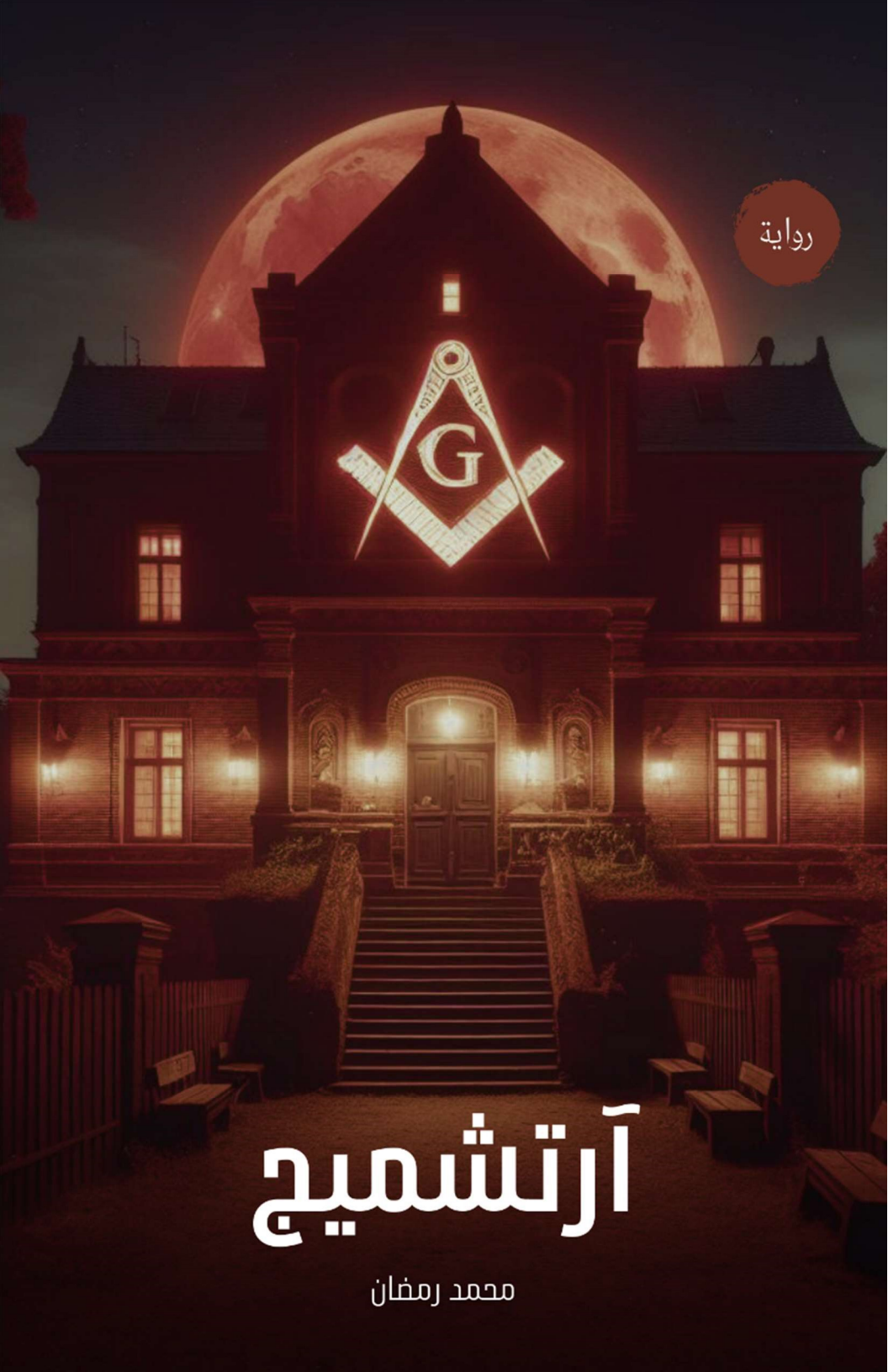

آرتشميج

محمد رمضان

آرتشمبي

رواية

محمد رمضان

رواية: آرتشميج.
المؤلف: محمد رمضان.
تدقيق لغوي: د. آية تَوكُل محمد.
سنة الإصدار: 2022/2023.
الناشر: نشر إلكتروني.

إهداء إلى

إلى كل شخصٍ يرى أن لديهِ الحق ليبحث في أعماق التاريخ، إلى كل من يهوى معرفة أخبار المتآمرين إلى كل عاقلًا رأى الصواب في الإدراكِ..

إلى اولئك الذين ذاقوا طعم الجهل فاشتاقت افواههم لمعنى العلم.

إلى أصدقائي ورفاقي الذين تابعوا معي، مراحل سير هذهِ الرُّواية، دونَ ملل.

كَلِمَةُ الكَاتِب

في بداية الأمر، لم تكُن في نيتي وضع هذا العمل كرواية بل أردت جعله كتابًا لتدوين ما قررتُ كتابته، هذا العمل بمثابة ملخصٍ لموسوعتين محظور نشرهم في ثماني وثمانون في المئة من الدول، و أردت ان أجعله عملًا يتجاوز الثلاث مئة وخمسون صفحةٍ، بل ويصل إلى خُمسمائة صفحة.

ولكن بعض الأصدقاء ممن قيموا العمل، لم يرشحوا لي هذا، وهنا يا صديقي القارئ، كُن على علم أن بعد قرأتك لهذا العمل يستوجب عليك البحث والتدقيق في كل كلمةٍ هُنا، وبإذن الله هذا ليس ما سأكتبه فقط فهناك بإذن الواحد الأحد جزء ثاني، يخبركم بمؤامرة أخرى وكارثة اخرى ومتآمرين آخرين، فاقرأ ودقق وانتبه.

الكاتب: محمد رمضان.

(١)

{فرسان الهيكلOrdre du Temple}

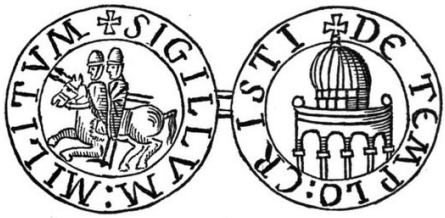

اَلكثِير لَا يعْرفهم والْكثير سَمِع بهم دُون مَعرِفة مِن هُم ومَا مدى تأْثيرهم فِي عَصرهِم، البعْض اِعْتبرهم مَجمُوعة مِن المحاربين قضى عَليهِم صَلَاح الدِّين الأيُّوبيّ. شَاعَت الأقْوال وانْتشرتْ الأساطير حوْلهم وَلكِن أَغلَب مَا اِتَّفق عليْه هُو أنَّ صَلَاح الدِّين قضى عَليهِم فقط لَا غَيْر . لِنبْدأ الآن بسَرد أَوَّل الحقائق اَلتِي تمَّ تزْييفهَا فِي البدْءِ كَانُوا تِسْعَة فُرْسان مِن المتديِّنين، خُبَراء المعارك وأمْهر الفرْسان اِسْتخْدامًا لِلسُّيوف عِنْدمَا اِسْتوْلتْ الحمْلة الصَّليبيَّة اَلأُولى على اَلقُدس عام ألف وتسعة وتسعون ميلاديًّا، تَهافَت اَلحُجاج المسيحيُّون على زيارة الأراضي المُقدسة. كَانَ فِي ذَلِكَ اَلْوَقْتِ اَلْحَمْلَةِ اَلصَّلِيبِيَّةِ فِي أَوْجِ قُوَّتِهَا وَمَحْكَمَةِ قَبْضَتِهَا عَلَى اَلْأُمُورِ فِي اَلْقُدْسِ نِسْبِيًّا، وَمَعَ أَنَّ هُنَاكَ جُزْءٌ مِنْ اَلْأَرَاضِي اَلْمُحْتَلَّةِ أَوْ أَرَاضِي مَا وَرَاءَ اَلْبِحَارِ، اِمْتَلَأَتْ هَذِهِ اَلْأَرَاضِي بِقِطَاعِ اَلطُّرُقِ اَلَّذِينَ كَانُوا بِدَوْرِهِمْ يَنْهَبُونَ اَلْحُجَّاجُ، وَيَقْتُلُونَ اَلْمِئَاتِ مِنْهُمْ تَحْدِيدًا أَثْنَاءَ عُبُورِهِمْ اَلسَّاحِلِ عَبْرَ مَدِينَةِ يَافَا فِي طَرِيقِهِمْ لِلْأَرَاضِي اَلْمُقَدَّسَةِ، وَبِنَاءٌ عَلَى ذَلِكَ فَقَدْ

قَامَ فَارِسُ مِنْ أَذْكَى وَأَقْوَى فُرْسَانُ فَرَنْسَا بِرَفْعِ طَلَبٍ لِمَلِكِ اَلْقُدْسِ وَقْتَهَا (بَلْدَوِينْ اَلثَّانِيَ عَامَ أَلْفٍ وَمِائَةٍ وَعِشْرُونَ) يَقْتَرِح فِيهِ بِإِنْشَاءِ تَنْظِيمِ رُهْبَانِي اَلْهَدَفِ مِنْهُ حِمَايَةَ اَلْحُجَّاجِ اَلْمَسِيحِيِّينَ.

(مجلس نابلس في يناير عام ١١٢٠ ميلادياً):

يظْهِر فِي الصُّورةِ الآن فَارِس يُؤدِّي اَلتحِية على اَلمَلِك «بَلدوِين» والْبطْرِيرْك «وريمونْد» بطْرِيَرْك كَنِيسَة الآلتيْنِ:

– باسْم مَلِك أُورْشليم بَلدوِين والْأب اَلكبِير وريمونْد قرَّرْنَا نَحْن الموافقة على الطَّلب اَلْمُقدم مِن الفارس (هُيوجز دِي بَانِز) مع تَقدِيم كُلِّ الاحْتياجات اللَّازمة لَه لِأَجل الحماية، وبالْفعْل قام اَلمَلِك بتجْهِيز مقرًّا لَهُم فِي جَنَاح مِن القصْر الملَكيِّ فِي جبل الهيْكل فِي اَلمسْجِد الأقْصى اَلْمُحتل هُيوجز:

– إِنَّ لِجَبل الهيْكل اَلعظِيم قُدْسِية خَاصَّة لِمَا يُقَال عن اِسْتقْراره على أَنقَاض مَعبَد اَلنبِي سُلَيْمَان اَلحكِيم، وارْتَبط اِسْمهم باسم (اَلجُنود الفقراء لِلْمسِيح ومعْبد سُلَيْمَان) وارْتَبط اِسْمهم بِالْمعْبد أو الهيْكل؛ لِذَلك نَعتُوا أَنفُسهم (بفرْسَان الهيْكل).

– جُودْفِري، أَندِريه وَستَّة فُرْسان آخرين لَم يَعرِف أحد أسْمائهم قطُّ، بِقيادة اَلْمُؤسس (هُيوجز دِي بَانِز) كَانُوا مِن أَقوَى فُرْسان الحمْلة الصَّليبيَّة وَالذِين عَرفُوا بِقوَّتِهم فِي المعارك والْحروب حَتَّى قَبْل أن تُنْشِئ المنظَّمة، كان التَّنْظيم يَفتَقِر إِلى التَّمْويل الماليِّ بِشدَّة واعْتمدوا فِي بَقائِهم على التَّبرُّعات اَلتِي جاء مِنهَا رمْزًا التَّنْظيم اَلذِي يُظْهِر فارسَان يمْتطيان جوادًا واحدًا إِشارة إِلى ضِيق حال التَّنْظيم. وبالْفعْل لَم يَستَمِر وَضْع فُرْسان الهيْكل على هَذِه الحالة مِن الفقْر طويلا، وَذلِك بِسَبب وُجُود صَوْت مَسمُوع وَبارِزا فِي الكنيسة مُتمثِّلا فِي

القدِّيس (برْنارْد دِي كليرْفو) وَهُو أحد أَبرَز الرُّموز القياديَّة فِي الكنيسة وابْن أخ الفارس (أَندِريه دِي مُونْتبارد). دَعْم برْنارْد التَّنْظيم بِكلِّ قُوَّته وَكتَب عَنهُم وباسْمهم فِي كِتابه (فِي مَدْح تَنظِيم الفروسيَّة اَلجدِيد). أيْضًا يَعُود الفضْل فِي المصادقة على التَّنْظيم لِبرْنارْد أيْضًا، حَيْث قاد عام ١١٢٩ مَجمُوعة مِن رِجَال الكنيسة لِلْموافقة على التَّنْظيم والْمصادقة عليْه باسْم الكنيسة فِي اَلمجلِس المنْعقد فِي تروْا فِي نَفْس اَلْعام وَمِن هُنَا أَصبَح التَّنْظيم قُبلَة وَواجِهة لِلْأعْمال الخيْريَّة فِي العالم المسيحيِّ، اِسْتقْبل اَلكثِير جِدًّا مِن هِبَات الأمْوال والْأراضي والْمتطوِّعين مِن أَبنَاء العوائل النَّبيلة الَّذين تهافتوا على المشاركة فِي الحرْب بالْأراضي المقدَّسة، وَكُلَمَا زاد الازْدهار والتَّقدُّم زاد العدد. وَكَان كِبَار التَّنْظيم يُفضِّلون قِلَّة العدد وَلكِن كَثرَة العدد كان لِسَبب آخر غَيْر زِيادة الأمْن وَتعزِيز الفرْسان خَاصَّة أَنَّه كان أَغلَب الرُّتب المتدنِّية مِن المدنيِّين.

(البابا إنوسنت الثاني ومرسوم عام1139ميلاديًا):

حاربوا ودافعوا بضراوة، بقوَّة قَادَة الفرْسان اِسْتطاعوا نَيْل اَلكثِير مِن الإنْجازات العظيمة وبعْد مُرُور تِسْعَة عشر عام على تَأسِيس (فُرْسان الهيْكل)، أَصدَر البابَا إنوسِنْتْ الثَّاني مَرسُوما بَابويا يُعرَف باسْم (اَلعطِية بَالِغة الكمَال) وَالذِي أَعفَى بموجِبه أَعضَاء التَّنْظيم مِن اَلخُضوع لِلْقانون المحلِّيِّ وأصْبح لَهُم حُريَّة اِجتِياز جميع اَلحُدود بحرِّيَّة تَامَّة، إضافة إلى إِعْفائهم مِن دَفْع الضَّرائب، وَعدَم اَلخُضوع أو الولَاء أو الامْتثال إِلَّا لِلْبابَا فقط، هذَا بالنِّسْبة لِلْقائد الأعْلى لِقادة الفرْسان التِّسْعة.

(جديرًا بالذِّكْر أنَّ القائد الأعْلى – هُيوجز دِي بَانِز – لَم يَكُن هُو مِن شَهِد هذَا المرْسوم لِأَنه تُوفِّي عام ألف ومائة وستة وثلاثون) وَمِن اِسْتفَاد مِن اِمْتيازات هذَا المرْسوم فِيمَا بَعْد هُو القائد الأعْلى اَلأخِير (جاك دِي مَوْلَاي). وَعلَى هَذِه الأحْداث لِلْهيْكل مِن نُمُو وازْدهار بسَبب التَّمْويل اَلوفِير، شَكْل فُرْسان الهيْكل اَلقُوة الهجوميَّة الأساسيَّة فِي المعارك الصَّليبيَّة اَلكُبرى، يُنَاط بفرْسانهَا المدجَّجين بالدُّروع الثَّقيلة والْجياد الحرْبيَّة أن يُبادروا بالقْر عَلِي جَيْش العدوِّ؛ لِزعْزَعة صُفوفه. هذَا وَإِن قَلَّت معاركهم فجميع الأعْداء كَانُوا يهابونهم بسَبب قُوَّتهم واسْتراتيجيَّتهمَا الحرْبيَّة وَلِهذَا السَّبب مَنْح لَهُم المرْسوم، مَنحُهم لِشدَّة قُوَّتهم وَبطشِهم إلى أَيَّة تهْديدات. وكانتْ أَبرَز اِنْتصارات فُرْسان الهيْكل فِي (مَعْرَكةِ الرَّمْلة)، حَيْث سَاهَم نَحْو خمسمائة فَارِس مِن فُرْسان الهيْكل بشَكل

فَعَّال فِي دَعْم جَيْش الصَّليبيْنِ البالغ بضْعَة آلاف، وإلْحَاق الهزيمة بجَيش صَلَاح الدِّين البالغ ستة وعشرون ألف جُنْدِي.

نَعُود لِنقْطة تَحَدثنَا عَنهَا سابقًا وَهِي: أنَّ أَغلَب أَعضَاء التَّنْظيم كَانُوا مِن المدنيِّين على الرَّغْم مِن التَّوَجُّه العسْكريِّ لِلتَّنْظيم، حَيْث قام كُلُّ هؤلاء مِن مَركزِهم المدَنيِّ على دَعْم التَّنْظيم وقيادة بنْيته التَّحْتيَّة الاقْتصاديَّة، مِمَّا أَدَّى ذَلِك على الأحْكام على ثَروَة تَجَاوزَت بكثير حَجْم التَّبرُّعات والتَّمْويلات، ذَلِك على الرَّغْم مِن قِسْمهم بِالْحفاظ على فَقرِهم. فمثال: كان النُّبلاء الأثْرياء المتحمِّسين لِلْمشاركة فِي الحملات الصَّليبيَّة يُسْندون إدارة جميع أُصولِهم الماليَّة إلى أَعضَاء التَّنْظيم ريْثمَا يعودون مِنهَا هذَا إنَّ عَادُوا، وَعلَى هذَا المنْوال تَرَاكمَت ثَرَوات طَائِلة لَا حَصْر لَهَا فِي كُلِّ بُقعَة مِن بقَاع الأرْض . وَفِي عام ألف ومائة وخمسون ميلاديًّا، بدأ التَّنْظيم فِي إصدَار صُكُوك الاعْتماد الماليَّة لِلْحجِيج الزَّائرين لِلْأراضي المقدَّسة، كان نِظَام الصُّكوك مُستَنَد على مَبدَأ الأمانات فَكَان اَلْحاج الزَّائر يَترُك مُقْتنياته القيمة وأمْواله لَدى أمين مِن أَعضَاء التَّنْظيم قَبْل السَّفر ويسْتَلم بدلا عَنهَا وَثِيقَة تَحتَوِي على قِيمة مَا تمَّ إيداعه فِي شَكْل صكٍّ والصَّكُّ هُو الشِّيك، فعنْدَمَا يَصِل اَلْحاج يُسلِّم الوثيقة فِي الأراضي المقدَّسة لِيسْتَلم بهَا اَلْحاج قِيمة وديعَته. إنَّ هذَا الابْتكار هُو الصُّورة الأوَّليَّة لِلنِّظَام المصْرفِيِّ اَلحدِيث، وَكذَلِك أَوَّل نِظَام مَالِي رَسمِي يَعتَمِد على التَّعامل بِالصُّكوك، وَهذَا النِّظَام حِينئذ حُمِّى اَلحُجاج مِن قِطَاع الطُّرق، فلَا نَفْع يُلاقِيه قَاطِع طريق

مِن أَخْذ صكٍّ لَن يَتعامَل بهَا إِلَّا صاحبهَا، وأيْضًا سَاهَم فِي إِثرَاء خَزائِن التَّنْظيم الماليَّة بِشَكل كبير.

بَدأَت الطَّاولة تَنقلِب على فُرْسان الهيْكل فقد أشدُّ صَلَاح الدِّين الأيُّوبيّ سَيفِه عَليهِم مِن جِهة، وَمِن جِهة أُخرَى كان نَظِيرَي فُرْسان الهيْكل (وَهُم فُرْسان الإسبارْتيَّة وفرْسَان تِيوتون). تَوالَت الأحْداث بِانْتصار صَلَاح الدِّين الأيُّوبيّ عَليهِم فِي مَعْرَكة حِطِّين لِيأْخذ مِنْهم اَلقُدس سنة ألف ومائة وسبعة وثمانون ميلاديًا، وبعْد ذَلِك بِفتْرة اِسْتعَاد الصَّليبيُّون اَلقُدس مَرَّة أُخرَى دُون الحاجة لِفرْسَان الهيْكل عام ألف ومائتان وتسعة وعشرون ميلاديًّا، ولم تظل على هذَا وَقْت طويلا حَتَّى اِسترَد الخوارزْميُّون اَلقُدس ألف ومائتان وأربعة وأربعون ميلاديًا، وَظلَّت تَحْت حُكْم المسْلمين حَتَّى اِنْتزعتْهَا بريطانْيَا مِن العثْمانيِّين ألف وتسعمائة وسبعة عشر ميلاديًّا. اِضْطرَّ بقايَا (فُرْسان الهيْكل) إِلى نَقْل مَقرهِم إِلى مُدُن أُخرَى فِي الشَّمَال حَتَّى وقع اِخْتيارهم على (عَكَّا) وَالتِي ظلُّوا فِيهَا قُرَابَة قَرْن مِن الزَّمَان حَتَّى خَسرُوها عام أَلْف ومئتَان وَواحِد وتسْعون مِيلاديًّا، وَمِن ثمَّ تَوالَت الخسارة فِيمَا تَبقَى لَديهِم مِن حُصُون ومعاقل، أَمثَال طَرطُوشة (طَرطُوس فِي سُورْيَا حاليًّا)، عتليتْ (فِي حِيفَا) وَمِن ثمَّ نَقلُوا مقرُّهم إِلى (لِيماسول) ثَانِي أَكبَر مَدِينَة فِي قُبرُص، مع مُحاولتهم على الحفَاظ على حَامِية لَهُم فِي جَزِيرَة (أَروَاد) على مَقرُبة مِن طَرطُوشة، وفِي عام ألف وثلاثمائة ميلاديًّا، حاولوا أن يَصلُوا إِلى تَحالُف عَسكَرِي مع المغول وإِنْشَاء قُوَّة لَا مثيل لَهَا فِي (أَروَاد)، إِلَّا أنَّ الهزيمة لَحقَت بهم على يد المماليك المصْرِيِّين فِي

حِصَار (أَروَاد)، وَعقِب ذَلِك خَسرُوا وُجودهم فِي الأراضي المقدَّسة تمامًا. نَظرًا لِتقلِّص دوْرهم بِشَكل كبير بَعْد ذَلِك تدْريجيًّا، بدأ فُرْسان الهيْكل يخْسرون الدَّعْم اَلمُقدم لَهُم مِن تبرُّعَات وَتمويل شيْئًا فشيْئًا. وَلكِن كان هذَا لَيْس بِكَاف لِلْقضَاء على تَنظِيم الهيْكل، فَعلَى مَدَار قرْنيْنِ مِن الزَّمَان كان اِسْم فُرْسان الهيْكل ذَا قُدْسِية فِي كُلِّ المنازل وَلهُم اِحْترامهم عِنْد اَلكثِير، بالْإضافة إِلى المعاملات الماليَّة بيْنهَا وبيْن كُلِّ أُورُوبا بِلَا اِسْتثْناء. وجديرًا بالذِّكْر أَنهُم لَم يخْسروا اِمْتيازهم مِن وَثِيقَة البابَا مِمَّا جعل لَهُم حُريَّة فِعْل أيِّ شَيْء وَعبُور اَلحدُود بِكامل اَلحرية، مِمَّا أَثَار حنق كِبَار نُبَلاء أُورُوبا وَبِصفَة خَاصَّة عِنْدمَا اِكْتشفوا نِيَّة فُرْسان الهيْكل فِي تَشييد دَولَة دِينيَّة خَاصَّة بهم ، مِثْل اَلتِي شيَّدهَا فُرْسان –تِيوتون– فِي بروسْيَا، وتلْك اَلتِي شيَّدهَا فُرْسان الإسبارْتيَّة فِي رُودس).

* * * * *

(كليمنت الخامس وفيليب الرابع):

فِي ألف وثلاثمائة وخمسة ميلاديًّا قام البابَا «كِليمْنتْ الخامس» باسْتدْعاء كُلًّا مِن القائد الأعْلى لِفرْسَان الهيْكل «جاك دِي مَولاي» والْقائد الأعْلى لِفرْسَان الإسبارْتيَّة «فُولْك دِي فلْريَّه» حَيْث كان يُنَاقِش مَعهُم إِمْكانيَّة دَمْج المنظَّمتيْن، إِلَّا أَنهُم لَم يُبْدُوا حماسًا لِلْأَمْر. حَاوَل كِليمِنْتْ أن يُناقشهم مَرَّة أُخرَى فِي عام ألف وثلاثمائة وستة ميلاديًّا وَكَان «دِي مَوْلَاي» القائد الأعْلى لِفرْسَان الهيْكل أَوَّل الواصلين ولم يَصِل «دِي فلْريَّه» إِلَّا بُعدُه بعدَّة أَشهُر، فِي تِلْك الأثْناء أَخبَر البابَا «كِليمِنْتْ» القائد «دِي مَوْلَاي» على أَعمَال إِجْراميَّة كان يَقُوم بهَا الأعْلى السَّابق، إِلَّا أَنهُم وَصلُوا فِي النِّهاية إِلى بُطْلان تِلْك الاتِّهامات، إِلَّا أنَّ «كِليمِنْتْ» لَم يَهدَأ وأرْسل إِلى اَلمَلِك «فِيليب» أن يُسَاعدَه بإِرْسَال البلَاط الملَكيِّ لِيحقِّقوا فِي الأمْر. وَلحُسن حظِّ «فِيليب الرَّابع» أنَّ وَصلَة هذَا الخبر، فالْحقيقة أنَّ فِيليب كان مَديُونا لِفرْسَان الهيْكل بِالْكثير مِن الأمْوال على إِثْر مُساعدتهم لَه فِي حَربه ضِدَّ الإنْجليز وَأَراد أن يَتَخلَّص مِن دِينه وَمِن الفرْسان، رأى أن يَستَغِل الإشاعات لِمصْلحته، وَأهَم تِلْك الإشاعات وُجُود مَا يُسمَّى (بهرْطَقَة فُرْسان المعْبد)، فظلَّ فِيليب يَضغَط على الكنيسة لِاتِّخَاذ إِجرَاء ضِدَّ التَّنْظيم ساعيًا لِلتَّخَلُّص مِن دُيونه.

وفي يوم الجمعة 13 أكتوبر 1307م:

أَصدَر اَلمَلِك مُذَكرَة اِعتِقال «دِي مَوْلَاي» وَمعَه عَشَرات مِن كِبَار التَّنْظيم، وَكَان نصُّ المذكِّرة "إِنَّ اَلرَّب سَاخِط علَيْنَا ، بلادنَا تُؤْوِي أَعدَاء الدِّين"،

وأدين فُرْسان الهيْكل بِتهم عَدِيدَة مِنهَا: (الإلْحاد وعبادة الأصْنام والْهرْطقة وممارسة الدَّعارة فِي طُقوسِهم والشُّذوذ اَلجنْسِي والنَّصْب والاحْتيال والتَّخابر). تِلْك التُّهم وَالتِي أَجبَر «فِيليب» أَعضَاء التَّنْظيم على الاعْتراف بهَا قسْرًا بِالتَّعْذيب، سَجلَت هَذِه الاعْترافات على ورق بُوشْمَان طُولُه ثلاثون مِتْر فِي دار الوثائق القوْميَّة فِي باريس. وأيْضًا أكْرهوا على الاعْتراف بِأنَّهم بَصقُوا على اَلصلِيب ، مِنهَا {أقرَّ أنَا لِيمونْد دِي لسفير (واحد وعشرون عام) بِأَني بَصقَت على اَلصلِيب ثَلَاث مَرَّات، مِن فَمِي لَا مِن قَلبي}. مِمَّا ثبتَ بِذَلك تُهمَة الإلْحاد عَلِي المنظَّمة. أَخضَع فِيليب كِليمْنتْ الخامس بِالْإذْعان إِلى أَوامِره، فأصْدر وَقتُها مَرسُوما بَابوِيا يَعرِف فِي اللَّاتينيَّة بِاسْم «Pastoralis Praeeminentiae».

وَكَان ذَلِك تحْديدًا فِي الثاني والعشرون من نُوفمْبر عام ألف ثلاثمائة وسبعة، أمر فِيه جميع مُلُوك المسيحيِّين بِاعْتقال فُرْسان الهيْكل وحيازة مُمْتلكاتهم. وعنْدَمَا حان وَقْت جَلَسات الاسْتماع مِن كِليمْنتْ الخامس لِفرْسَان الهيْكل، حَيْث خَفَّت قَبضَة مُسْتجْوبي اَلْمُلك عَليهِم أنْكروا اِعْترافاتهم مُبرِّرين أَنَّه كان بِالْإكْراه، والْقليل جِدًّا مِمَّن يحْظوْن بِبَعض الخبْرات القانونيَّة لِيدافعوا عن أَنفسِهم أَمَام المحْكمة، نجوْا . والْباقي كان اَلمَلِك

«فِيليب» مُدوَّن لِاعْترافهم واسْتطاع مِن خِلَال سُلْطته بِتلْك الاعْترافات اَلحكُم على فُرْسان الهيْكل، وَحكِم على عَشَرات مِنْهم بِالْإعْدام حرْقًا فِي باريس.

فِيمَا بَعْد تَحْت تَهدِيد فِيليب لِلْبابَا كِليمِنْتْ بِالْقوَّة العسْكريَّة تمَّ حلُّ تَنظِيم "فُرْسان الهيْكل" مُبَررا بِذَلك الاعْترافات اَلتِي نَشرَت لِلْجمِيع. وأصْدر فِي «مُجمَّع فِيينَّا» سنة ألف وثلاثمائة وأثنى عشر ميلاديًّا، عددًا مِن المراسيم البابويَّة مِنهَا المرْسوم اَلذِي أَطلَق عليْه باللَّاتينيَّة

«*in Vox excelso*» وَالذِي نصَّ بِحلِّ تَنظِيم هَيكَل الفرْسان، والْمرْسوم الثَّاني «*providam Ad*» وَالذِي نصَّ بإحالة أَغلَب مُمْتلكات فُرْسان الهيْكل إِلى تَنظِيم فُرْسان الإسبارْتيَّة. وَأمَّا القادة فقد أَنكَر القائد الأعْلى «جاك دِي مَوْلَاي» الطَّاعن فِي السِّنِّ اِعْترافاته اَلتِي أَجبَر عليْهَا. وَكذَلِك أَنكَر «جِيوفوري دِي تِشارْني» مُعلِّم وَمرشِد التَّنْظيم فِي نُورْمانْدي اِعْترافاته السَّابقة، وَأصَر كِلاهمَا على البراءة إِلَّا أَنهُم قد أُدينوا بتهْمة الهرْطقة والرِّدَّة وَصدَر الأمْر بإعْدامهمَا حرْقًا فِي الثامن عشر من شهر مَارِس سنة ألف وثلاثمائة وأربعة عشر ميلاديًّا.

{اَللَّه يَعلَم الخاطئين والْعصاة ، ولن تَلبَس النَّكبات حَتَّى تَحُل على من حَكمُوا عليْنَا بِالْمَوْتِ}.

كَانَت هَذِه آخر كلمات صاح بهَا القائد الأعْلى جاك دِي مَوْلَاي مِن بَيْن النِّيران.

فِي سِبْتمْبر عام ألفين وواحد، عَثرَت عَالِمة الخطَّاطة «بارْبَرَا» فالير فِي أَرشِيف الفاتيكان السِّرِّيِّ على وَثِيقَة مُؤَرخَة فِي السابع عشر من أغسطس فِي

عام ألف وثلاثمائة وثمانية، تَضُم تدْوينًا لِأحْدَاث مُحَاكمَة فُرْسان الهيْكل وَتظهِر أنَّ البابَا كِليمْنتْ الخامس قد أقرَّ ببراءة فُرْسان الهيْكل مِن جَرِيمَة الهرْطقة والرِّدَّة قَبْل أن يُعْلِن حلُّ التَّنْظيم رسْميًّا فِي ألف وثلاثمائة وواحد ميلاديًّا، كمَا ورد فِي وَثِيقَة أُخرَى فِي العشرون من أُغسْطس رُفعَت لِلْملك فِيليب الرَّابع مَلِك فرنْسَا بأنَّ جميع فُرْسان الهيْكل الَّذين حُكِم عَليهِم بالْهرْطقة، قد عَادُوا ودخلوا نسيج الكنيسة والْإيمان بمقدَّساتهَا . هَذِه الوثيقة الأخيرة لَم تَسلَم مِن بَحْث المؤرِّخين بهَا فَفِي عام ألف وستمائة وثلاثة وتسعون نشرهَا العالم «آيتيْنِ بالْودِّ» والْعالم «بيبر دُوبي» فِي ألف وسبعمائة وواحدٍ وخمسون ميلاديًّا.

لِكلِّ بلد تَنظِيم مِن فُرْسان الهيْكل، بِلَاد مِثْل فرنْسَا وإنْجلْترَا وبْواتو وَبولِيا وأراغون وطرابلس وأنْطاكية وأنْجو والْبرْتغال والْقدْس والْمَجر وكرْواتْيَا كُلُّ بلد مِن هؤلاء لَهَا قَائِد عامٌّ وجميعهم يُدينون بالْولاء لِلْقائد الأعْلى

جديرٌ بالذكرِ أنَّه كان عدد أَعضَاء فُرْسان الهيْكل مَا يُقَارِب مِن خمسة عشر ألف إِليَّ عشرون ألف عُضْوًا وَأقَل مِن اَلعُشر مِنْهم فُرْسان.

يُتْبع..

تتذكَّرون مَلِك اَلقُدس اَلذِي وَافَق على إنشَاء هذَا التَّنْظيم صحيح؟
هل قرأْتُ مُسْبقًا كَيْف مات مَلِك أُورْشليم (اَلقُدس) اَلمَلِك بَلدوِين؟
لَمٌ لَم يُذكَر فِي أيِّ كِتَاب أو وَثِيقَة لِلْقادة العامَّة السِّتَّة الآخرون؟ مَا هِي حَقِيقَة فُرْسان الهيْكل؟ هل كَانُوا مُجرَّد فُرْسان مُقدَّسِين يَحمُون اَلحُجاج أم كان لَديهِم أجنْدَات خَفيَّة وأسْرَار مُظْلِمة؟ وأخيرًا هل هُنَاك عَلاقَة بَيْن فُرْسان الهيْكل والْمنظَّمة السِّرِّيَّة الحاليَّة الماسونيَّة؟ دَعنِي أَتلاعَب بك قليلا، سأجيبك وَلكِن بشَكل عشْوائيٍّ. فِي البداية كَانُوا تِسْعَة جُودْفِري وأنْدريه وَستَّة آخرون، الاثْنان فرنْسَا مُنجِّيتهم، والسِّتَّة من صُلْب مَلعُون اِنْضمُّوا لِلْحمْلة وكانوا مِن أَمهَر فُرْسانهَا لَم يَعلَم لَهُم اِسْمًا أو لَقبًا أو بلدًا، جُلُّ مَا عَرفُوه أَنهُم القادة المؤسِّسون لِلتَّنْظيم أو أَبنَاء السَّيِّد الأعْظم. لَقد سَمُوا بَلدوِين الأحْمق. نَعِم مات بَلدوِين مَسمُوما، وبعْده بقليل قَتْل اَلمُؤسس اَلأُول وبنفْس الطَّريقة، لَم يكونوا مُقدَّسِين بل كَانُوا ملْعونين. فمَا كان هَدفُهم مال أو جاهٍ أو سُلطَة أو اِحتِرام، كان هَدفُهم أَشيَاء أهمَّ وأقيم أيْضًا مِن اَلْمال بكثير، فتلْك الأشْياء هِي مَا أوْصلتْهم لِنظام الصُّكوك المتطوِّرة وَتطوِير أَعظَم بِنْيَة اِقْتصاديَّة وَقتُها، وَالذِي هِي أَسَاس التَّعاملات الماليَّة فِي اَلبُنوك حاليًّا، فتخيِّل دُون اَلبُنوك فِي هذَا العصْر مَاذَا سيحْدث؟ هذَا شَيْء لَا يُذكَر فَكُل ذَلِك كَنُقطَة ماءٍ فِي مُحيطٍ، كان هَدفُهم اَلوُصول لِلْوصايَا اَلعُشر لِلنَّبيِّ سُلَيْمَان، مَائِدة سُلَيْمَان، كتب سُلَيْمَان اَلحكِيم اَلذِي تَحدَّث بِهَا عن تَسخِير اَلْجان ودفْع آذاهم عن البشر، وعن عُلومه، وخبْراته، هذَا غَيْر ثَروَتِه وَالتِي

كَانَت تُقرِّب خَمسُون أَلْف حجرًا كريمًا لَيْس كَمثلِه حجر الآن، وملايين الأطْنان مِن الذَّهب، ويقال إنَّ الشَّيْء اَلمهم هُو خَاتِمة وَالذِي دُفِن معه فِي البحْر بِالْيَمن، وَلكِن يَبقَى الأهمَّ هُو كُتبُه وَعلُومه وَعهُوده والْوصايَا اَلعُشر، أيترْكون كُلَّ هذَا ويحْمون حُجَّاج؟ بِالطَّبْع لَا، أنَّ فُرْسان الهيْكل مَا هُو إِلَّا وِعَاء يخْتبئون فِيه والْحجَّاج هُم مَا يضْمنوا سَلامَة هذَا الوعَاء. لَيْس هذَا فقط فهناك مَا يُصنِّف بِنَفس الأهمِّيَّة وَهُو تَابُوت مُوسَى، وَهنَا نَتَحدَّث عن تَابُوت السَّكينة فِي الإسْلام، تَابُوت الكليم؟ اَلذِي يَحتَوِي على أَلوَاح العهْد. شَيْء آخر هُو الكأْس اَلمُقدس كَأْس عِيسى، أو كمَا يُقَال عليْه كَأْس العشَاء اَلأخِير كَأْس المعْجزات فيقال إنَّ هذَا الكأْس ذات قُدرات إِعْجازيَّة. وأيْضًا غَيَّر الكأْس أو التَّابوتِ، كتب وَعلُوم النَّبيِّيْن صَلَّى الله عَليهِم وَسلَّم . وَفِي المَوْضوعات القادمة سنتحَدَّث عن كُلِّ عِلْم وَكُل مُعْجِزة بِإسْنادهَا ودليلهَا.

وأخيرًا هل هُنَاك عَلاقَة بَيْن فُرْسان الهيْكل والْماسونيَّة؟ نِسْبيًّا نعم هُنَاك عَلاقَة، وَلَكنهَا غَيْر مُبَاشرَة ويسْتحيل أن تَكُون مُبَاشرَة، العلاقة أنَّ تِلْك اَلعُلوم السَّابق ذِكْرهَا بِوَجه خاصٍّ عُلُوم سُلَيْمَان وَمُوسَى، وبوجْه عام بَاقِي عُلُوم الأنْبياء اَلتِي تَمَّت سرقتهَا قديمًا، وقد مات الملْعونين السِّتَّة، مِنْهم مِن قضى أَجلُه ومنْهم مِن مات بمعارك أُخرَى. قد مَرَّت السَّنوات على نِهاية فُرْسان الهيْكل فَالذِي حضر عَصْر فِيليب الرَّابع فِي عام أَلْف وثلاثمائة همِّ أَحفَاد القادة الأوائل أو القادة المؤسِّسين، وَالذِين توارثوا تِلْك اَلعُلوم اَلكثِير قدْرهَا والْقليل كمِّيَّتهَا. وَظلَّت تِلْك اَلعُلوم تَنتَقِل مِن شَخْص إِلى آخر (مِن شَخْص وليْس مُنظمَات، ففرْسَان الإسبارْتيَّة اِسْتحْوذوا على مُمْتلكات المنظَّمة وبعْض كُنوزِهَا وليْستْ أيّ عُلُوم) أيْ أنَّ اَلعُلوم قد سُرقَت مِن قِبل أَشخَاص

وليْستْ مُنظمَات وانْتَهى المطَاف بهَا فِي مُنَظمَة البنَّاءون الأحْرار. وَعلَى هذَا فَإِن العلاقة بَيْن فُرْسان الهيْكل والْماسونيَّة عَلاقَة غَيْر مُبَاشرَة فأخذوا عُلُوم مِن فُرْسان مُزيَّفِين كَانُوا بالْمنظَّمة، بل يعْتبروهم آلهة الآن فِي محافلهم، وأخذوا المراسم والتَّقاليد والطُّقوس الخاصَّة بِفرْسَان الهيْكل وطبَّقوهَا لَديهِم. كَيْف وَمتَى ولماذَا؟ هذَا مَا سَنعرِفه فِيمَا بَعْد.

الماسونيةFreemasons

الفقْرة الثَّانية هُنَا هِي عن مُنَظمَة لَطَالَا دَارَت حوْلهَا التَّساؤلات وظهرتْ عَنهَا الشَّائعات، وَطُبق عليْهَا المئات مِن النَّظريَّات، وَكُلهَا أَسئِلة بِلَا أَجوبة أو مُجرَّد إِجابَات بِلَا مَصدَر. هل هُم مَجمُوعة مِن الملْحدين؟ المفكِّرين؟ المتديِّنين؟ اليهوديَّيْن أو المسيحيِّين؟ هل تَتَحكَّم فِي أَحوَال البلَاد؟ هل تَعلَم مَا فِي المسْتقْبل؟ هل هِي مُتعاقدة مع الشَّيْطان؟ هل تَعلَم جميع أَسرَار الكوْن؟ هل هِي مِن قديم الأزل أم مُجرَّد مُنَظمَة تَوَاجدَت مِن ثلاثمئة عامٍّ فقط؟ هل يُقدِّمون قَرابين ويعْبدون شَياطِين؟ هل همٌّ بيْننَا؟ مَا هَدفُها الحقيقيُّ؟ لَا أحد يَعرِف، على الأقلِّ لَا أحد يَعرِف ويخْبرنَا.

اليوْم سأجيب لَك عن كُلِّ تِلْك التَّساؤلات جَميعِها دُون تَرْك سُؤَال وَاحِد، لَن أُجيب، بل سيجيب هُو بدلا عَنِّي، أنَا سأكْتَفي بِالتَّسْجيل فقط .

فِي غُرفَة صَغِيرَة يَجلِس شاب يَبدُو فِي العشْرين مِن عُمْرِه وَأَمامَه يَجلِس رَجُل لَا يَبدُو على وَجهِه أيَّ تَعابير. رجل فِي الثَّلاثين يَبدُو مِن ثِيابه ومظْهَره أَنَّه مِن أَصحَاب السُّلْطة والنُّفوذ، وَذُو مَكانَة مَرمُوقة فِي المجْتمع، على عَكْس تِلْك الغُرفة المليئة بِالْأتْربة ذات الأثَاث المتهالك، وَالتِي لَا يُضيئهَا سِوى مِصبَاح صغير بِضَوء خَافِت لِلْغاية. يَبدَأ الشَّابُّ بِالْحديث وَيقُول: هل سَتقُول اِسْمك فِيمَا سأسجِّله ؟

– لَا، لَن تُسجِّل ولن أُخبرك بِاسْمي وَإِن علَّمتْه اِحْرِص على أَلَّا يعْلمه سِوَاك.

– حسنًا، وَلكِن كَيْف سأتذَكَّر حديثَنَا وَبمَا أُنادِيك إِذْن ؟

– كمَا تُذَكره الأوَّلين اُكتُب.

– حسنًا سأحاول، هل لَديْك اِسْم مُستعَار ؟

– هُو «أَلبرت» والْآن اِسْأل مَا شِئْتُ وَإِن لَم يُعْجبْني سُؤَالك لَن أُجيب.

– حسنًا، هل يُمْكِنك إِخْباريٌّ بِنبْذة تعْريفيَّة عن اَلْأُخوة البنَّاءون ؟ وبعْد ذَلِك سَوْف أَبدَأ فِي إِلقَاء التَّساؤلات اَلمهِمة.

مدَّ يَدِه لِلْأَمَام قليلا، لِيمْسك بِقدَّاحة مِشعَلا سِيجارته ثُمَّ قال:

– التَّعْريف عَنهُم مِن الأسَاس هُو أهمُّ تَساؤُل، قَبْل أن أَبدَأ هل أَخذْت ذاك العقَّار اَلذِي أعْطيْته لَك مِن نِصْف سَاعَة؟

– نعم بِالطَّبْع ، ومع ذَلِك لَم تُخْبرْني بُعْد لِمَا أعْطيْتني إِيَّاه فَأنَا لَا أُعَانِي ش..

لَم يُكْمِل الشَّابُّ كلامه حَيْث إِنَّه بدأ يَشعُر بدورَان مِن حَولِه ويشْعر بِأنَّ جَسدَه يَطفُو فِي اَلْهَواء، أَلوَان اَلمحِيط حَولَه بَدأَت فِي التَّوَهُّج ، يَبدُو

وَكَأنهَا تَتَنفَّس، يُظْهِر أمامه على الجدْران رُسومَات وأشْكَال مُتَحركَة لَا يَفهَم مِنهَا شَيْء.

تَلاشَى أَلبرت مِن أَمامِه، لَم يَكُن يَسمَع شَيْء سِوى صَوْت خَافِت لِلْغاية يَقُول:

– يُفضِّل أن ترى بِعيْنك لَا أن تَسمَع بِأذنَيْك فقط يَا فتَى، هَيَّا فأمامك رِحْلَة مُقَدسَة.

يُتْبع..

(١)

عصر التنوير

-١٧٠٠ ميلاديًّا-

وجد نَفسَه فِي مَكَان آخر غَيْر اَلغُرفة، مَكَان أَشبَه بمتْحف حديث البنَاء أو قَصْر حديث البنَاء، بدأ الضَّبَاب يَنقَشِع عن عيْنيْه؛ لِيسْتَطع رُؤيَة تِلْك اللَّوْحات المعلَّقة على الجدْران والرُّسومات اَلتِي لَا يَفهَم مِنهَا شيْئًا يَقُول: أَيْن أنَا ؟ وأيْن ذهب أَلبرت.

بدأ فِي التَّجَوُّل فِي المكَان وَإِلَى الآن لَم يُظْهِر لَه شَخْص وَاحِد، لَم يَمُر اَلكثِير حِين ظَهرَت أمامه فَتَاة تَرتَدِي زِيَّ الخدم، وَبدوْره لَمْ يُفكِّر وبادرهَا بِالسُّؤال: أَيْن نَحْن ؟ وَلَكنهَا لَم تَرد وَكَأنهَا لَا تَرَاه ولَا تَسمعُه، ظِلٌّ يُكرِّر سُؤَاله وكانتْ الإجابة عدم اَلرَّد. أَكمَل سَيرُه فِي تِلْك الطُّرقات باحثًا عن شَيْء يُستَدَل به على مَا يَحدُث. وَدُون سَابق إِنذَار تَبدُّل المكَان لِمكان آخر..

وجد نَفسَه فِي مَكتَب، وَمِن تصْميمه واللَّوْحات المعلَّقة به عرف أَنَّه مَكتَب دَاخِل هذَا البنَاء. لَم يُبْد أَيَّة مُقَاومَة مِن أيِّ نَوْع أو دُهُول مِمَّا حدث، هُو لَا يَشعُر بِأيِّ شَيْء فقط يَشعُر أنَّ شَيْء مَا يقوده. نظر أمامه لِمصْدر هذَا الصَّوْتِ اَلذِي يسْمعه وَالذِي يَبدُو أَنَّه حِوَار بَيْن شخْصيْن، ذهب لِيَقف بِجوارهم وَكمَا تَوقَّع لَم يَرَاه أحد وَكَأنَّه طَيْف مَا أو شبح يُعبِّر بَحرية لِأيِّ شَيْء. يَا تُرَى أيُّ شَيْء يَحدُث لِي الآن وماذَا فعل بي هذَا الرَّجل؟ تَوقَّف عن التَّفْكير عِنْدمَا بدأ أَحدُهم فِي التَّحَدُّث قائلا:

– وأخيرًا يَا (إبرَام) سَبْع سَنَوات ونحْن نَعمَل بِجهْد لِبناء أَوَّل اَلحلُم، حتْمًا سَأصِل لِهدفِي والشَّاهد وُجُود الأسَاس الآن.

– بِالطَّبْع سَنصِل معًا، لَمٌّ يَتَبقَّى فقط سَوَّى الإعْلان عن حَركتِنا وفتْح الانْضمام لَهَا، لِلْفئة المخْتارة فقط، وَبذَلِك نَكُن قد أكْملْنَا نِصْف هدفنَا ولن يَتَبقَّى سِوى النِّصْف الآخر، المساواة – اَلحرُية – الإخَاء.

على الفوْر فَهْم الشَّابِّ اَلذِي يَسمَع هذَا الحوَار أَيْن هُو وَمِن هؤلاء الشَّخْصيْن وبدأتْ مَلامِح الاضْطراب والذُّهول يعْتريانه. نعم هُو فِي أَوَّل مَحفِل مَاسُوني تمَّ إنْشاؤه في ألف سبعمائة وسبعةٍ وسبعون مِيلاديًّا، إنَّه اَلمحْفِل اَلعظِيم بِلنْدن.

أَمَّا عن هؤلاء فالشَّابَّ هُو إبرَام لَأفِي اِبْن (جُوزيف لَأفِي) وَالذِي بِالْفِعْل ذُكِر فِي بَعْض اَلكُتب اَلتِي تَحدثَت عن جُذُور الماسونيَّة يُمْكِن لِلشَّابِّ مَعرِفة ذَلِك فَهُو أحد أَشهَر الباحثين عن الماسونيَّة فِي عَصرِه.

وَلكِن هل مَعنَى هذَا الحوَار أنَّ بِالْفِعْل أَوَّل ظُهُور لِلْماسونيَّة فِي القرْن الثَّامن عشر وليْس القرْن الخامس قَبْل الميلاد كمَا يَزعُمون هذَا دليل كَافِي بِالنِّسْبة لَه فَهُو يَقِف أَمَام الكبَار الأوائل وَالذِين اِرْتبَطتْ أسْمائهم بِالْبنَّائين الأحْرار. أهمَّ مَصدَر غُمُوض هَذِه المنظَّمة طَوَال الثَّلاثمئة سنة؟ وَلكِن كَيْف وَجوزِيف أو إبرَام لَم يَكُن مِن النَّوْع الغامض أو اَلمُخرب؟ وَفِي وسط ذُهوله تَبدَّل به مَرَّة أُخرَى الأماكن وَهُو يَشهَد وُجُود جُوزيف وإبْرَام وشخْص ثَالِث لَا يعْرفه مَعهُم.

وَيرَى جُوزيف وَهُو يَتَحدَّث بعصبِيَّة مُفْرِطة وَهُو يَقُول:

– لَم أقض السَّبْع سَنَوات تِلْك فِي تَصمِيم وبناء هذَا المكَان لِيأْتي رجليْن لَا أحد يَعرِف لَهُم دِينًا مِن دَولَة لِيتحكَّموا بي بمبْدأ الكثْرة والْأغْلبيَّة، لَن أَقبَل أو أَسمَح لِهؤلَاء بهَذا أبدً ، لَيسُوا إلَّا شَياطِين إنْس.

يُشَاهِد هذَا اَلحدِيث الشَّابِّ وَهُو لَا يَفهَم عن أيِّ اِثْنَان يَقصِد، وَجَاء ردٌّ مِن إبرَام يَقُول:

– أنَا أَفهَم سبب غَضبك وَلكِن لَا تدع الغضب يضيع أَكثَر مِن هذَا فلَا تَنسَى أنَّ لَديهِم عددًا مِن الإخْوة البنَّائين المؤيِّدين لَهُم

– حسنًا ، مُهمًّا كان عَددُهم فأقْسم أَنني لَن أُبلِّغَهم مُبْتغاهم ولن أُغيِّر اِسْم المقرِّ إلى مَحفِل أُورْشليم هُو كمَا نُريد سيكوِّن

«مَحفِل إنْكلْترَا الأعْظم»، فالْأَرْض أَرْض إنْجلْترَا وليْستْ أُورْشليم

– أَتفِق معك، وَلكِن كَيْف سنفْعل هذَا فِي وُجُود الآلَاف مِن الإخْوة مَعهُم والْمئات مِن المؤيِّدين مَعنَا نَحْن؟

– لَا أَعرِف، حقًّا لَا أَعرِف وَلكِن يَجِب التَّخَلُّص مِن هؤلاء الاثْنيْن هذَا مَا أَعرِفه. يَقِف طَيْف الباحث بِالْجوار يُحَاوِل التَّذَكُّر مِن هؤلاء الاثْنيْن الَّذين يُحاولوا وَضْع اِسْم أُورْشليم هُم يهوديَّيْن هذَا لَا خِلَاف عليْه وَلكِن مِن هـ..

لَم يُكْمِل كلامه حَتَّى اِسترَق السَّمْع فَإذ بِصَدى صَوْت لَا يَستطِيع أن يَفهَم ماهيَّته أو مِن أَيْن أتى، صدى يَقُول:

– أَنَّه يَقصِد «جُون دِي زاكوليَّه» و «يُواكِيم جُورْج» يهوديَّيْن الأصْل.

أَردَف الباحث مُسْرِعا بقوْله:

– مِن أَنْت؟

– لَا أَستطِيع إخْبارك وَإلَّا ستتلاشى رُوحي مِن عَقلِك، دَعنِي أُوضِّح فِي كُلِّ مَرَّة يَدُور تَساؤُل فِي عَقلِك سأجيبك أنَا، وعنْدَمَا تَنتَقِل مِن مَكَان لِمكان أو مِن وَقْت إلى آخر فَأنَا أَيْضًا وَرَاء ذَلِك. لَم يَلبَث الباحث صَمتَه طويلا، لِيتساءل فِي عَقلِه دُون أن يَتَحدَّث:

– ببساطة اَلجِد لَأفِي هُو كبير الحرَكة الآن فكيْف لَا يَقدِر على إِخْراجهم مِن المنظَّمة كُلهَا هُو ومعارضيه؟

يَأتِي الصَّوْتُ قائلا:

– إِنَّ اَلجِد لَأفِي رَجُل ذُو أَهدَاف نَبيلَة وليْس لَه أيُّ غرض مِن السَّيْطرة على العالم، لَا هُو ولَا اِبْنه ولَا صَدِيقَة الرَّجل الثَّالث إِبْراهام اَبيُود، فالْهَدف مِن إِنشَاء هَذِه الجمْعيَّة وأقصد البنَّائين الأحْرار هِي جَمْع أَمهَر البنَّائين والْمهنْدسين فِي العالم فِي مَكَان وَاحِد لِيعمِّروا العالم باسْمِهم ويرْتَبط اِسْم البنَاء الماهر فِي جميع أَنحَاء العالم. قد يَكُون هدف مُتَحيز نوْعًا مَا، وَلَكنَّه طُمُوح اَلجِد لَأفِي أن يَتَذكرَه العالم بِأعْظم بِنَاء فِي التَّاريخ وسيِّد البنَّائين الأحْرار؛ لِذَلك إِذَا قُمنَا بِترْجَمة كَلمَة فِريْ تَجِد مَعْنَاها حُرٌّ، وِماسون تَجِد مَعْنَاها بِنَاء لِيصْبح الاسْم (البنَاء اَلحُر).

وَسبَّب عدم قُدرَة لَأفِي على طَردهِم هُو كَونُهم يهوديُّون.

وقد امتنع الصوت عن إكمال حديثه لثواني ثُمَّ قال:

– حسنًا لَا تُشتِّت أفْكارك هَكذَا يَصعُب على الشَّرْح، اِنتظَر إِجابَتي فقط

– هُم اِثْنَان يهوديَّان أتوْا إِلى لَأفِي عَارضِين عليْه قُوَّة مِن نَوْع مَا.

بدأ الباحث سُؤَالَ: وَلكِن لِمَا سيهْتمُّ اَلجِد لَأفِي بِتلْك اَلقُوة وَهُو كمَا قُلْت مُهنْدِس طَمُوح ؟

– بِالضَّبْط وَلكِن اَلقُوة اَلخفِية هَذِه هِي أَقصَى طُموحَات البنَّائين وَذلِك يَرجِع إِلى المهنْدس الأعْظم «أحيرَام ابيف» المعْماريَّ الفينيقيِّ وَالذِي ذكر أحيرَام اَبيَف فِي التَّوْراة على أَنَّه اَلمشْرِف على هَيكَل سُلَيْمَان اَلحكِيم والْمصمِّم لَه. وَأنَّه قَبْل

أن تُوَافيَه اَلمنِية طلب مِنْه اَلمَلِك اليهوديُّ (هِيرودس أَكرِيبا) أن يُدوِّن كُلُّ عِلْمِه عن البنَاء والْهنْدسة المعْماريَّة دُون تَرْك مَعلُومة وَاحِدة، وبالْفعْل بدأ العماري أحيرَام اَبيَف فِي كِتابة كُلِّ عِلْمِه، وعنْدَمَا اِنتهَى، وَضْع كُلِّ تِلْك المخْطوطات فِي صُنْدُوق مِن الذَّهب الخالص وأطْلق عليْه (صُنْدُوق اَلقُوة اَلخفِية) هذَا سبب تَمسُّك اَلجِد لَأفِي بهذيْن اليهوديَّيْن، أَنهُم يعْلمون مَوقِع هذَا الصُّنْدوق بَادَر الباحث بسؤال آخر فِي ذِهْنِه:

– وكيْف وصل حال ماسونيَّة جُوزيف لَأفِي إِلى ماسونيَّة اليوْم؟

– سَتعرِف وَلكِن عليْك رُؤيَة بَعْض المشاهد هُنَا لِكيْ لَا يُخْلُوا ذِهْنك مِن التَّساؤلات.

يُتْبع..

فِي إِحْدى شَوارِع لَندَن يتجوَّل شَخْصان فِي وَقْت مُتَأخر مِن اللَّيْل، يَرتَدِي كُلٌّ مِنْهمَا مِعطَف طويل أَسوَد اللَّوْن.

يَبدَأ جُورْج قصير القامة فِي اَلحدِيث قائلًا:

– لَن يُسلِّم هذَا العجوز اَلمحْفِل ببساطة، وَإِن فَكرَت فِي قَتلِه يَا جُون فلَا تَتَوهَّم كثيرًا، قَبْل أيَّ شَيْء هُو السَّيِّد الأكْبر لِلْبنَّائين وله اِحْترامه فِي كُلِّ شِبْر فِي لَندَن، حَتَّى وَإِن اِسْتطَعْتُ قَتلُه فلَا تَنسَى أنَّ وراءه شَخْص يُدعَى إِبرَام لَن تَنتَصِر عليْه بِأيَّ طَرِيقَة فَهُو الأفْضل.

يُرْدِف جُون بوَجه يُخْلُوا تمامًا مِن أيِّ مَشاعِر. غضب أو كُرْه لَا شَيْء فقط يَرُد ببرود غريب قائلًا:

– أَنْت مُحِق لَن تَسقُط أُسطُورَة اَلمحْفِل الأعْظم بِتلْك السُّهولة.

يَرُد عليْه جُورْج ببرود ساخرًا:

– يَبدُو أنَّ أُسطُورَة اَلمحفِل جَعلَت أَعظَم مُتَلاعَب عرفتْه يَرفَع الرَّاية البيْضاء.

– نعم سأرْفع الرَّاية البيْضاء قريبًا لَه. اِحتقَن وَجْه جُورْج غيْظًا لِيقول لَه:

– مَا بَالُك يَا دِي زاكوليَّه، اَلديك خُطَّةٌ مَا؟

– نَعِم، فلتطَلُّب مِن اَلمجْلِس الأعْلى أن يَعقِد اِجْتماعًا طارئًا وأخْبرهم أَنَّه ورد طَارِئ يُريد الأعْلى الخامس إِخْباركم به.

– حسنًا سَأرسِل طلب بعَقد اِجتِماع فِي اَلغَد، وَلكِن لَم أَفهَم بعْدمَا اَلخُطة فِي عَقْد اِجتِماع مع كِبَار المنظَّمة؟

– سَأعقِد اِجْتماعًا بصفتي الأعْلى الخامس أَطلُب فِيه مُنَاقشَة أمْرًا مَا، أَلَّا وَهُو أَننَا نُريد وَضْع هنْدستنَا فِي البرْتغال. وَهذِه البعْثة فِي الغالب تَحْتاج إلى أَشخَاص ذَوِي أَسمَاء وَمَكانَة مَرمُوقة، فلن يَذهَب أقلَّ مِن أحد الكبَار وَأحِد النُّخْبة على الأقلِّ، فِي الغالب أيْضًا سَيتِم اِختِيار أحد الكبَار اَلذِي لَديْه اِسْم وَمَكانَة وَشُهرَة وَهُو «إبرَام لَأفِي» اِبْن كبير اَلمجْلِس. وبالتَّالي سيخْتَار إبرَام بدوْره فِي تِلْك الرِّحْلة صَدِيقَه «إِبْرهَام اَبيُود» فضْلا على أنَّ إِبْرهَام يُشكِّل مَركَز الأعْلى الثَّاني . عِنْدمَا ينْطلقوا فِي رِحْلتِهم إلى البرْتغال، سنرتِّب لِاغْتيال السَّيِّد الأعْظم «جُوزيف لَأفِي».

وَبذَلِك لَن يَشهَد إبرَام وإبرْهام اَليُود الواقعة ولن يُكنُّوا أَيَّة كَراهِية لَنَا فِي العلن وَمِن هُنَا نَكُون قد تَخَلصنَا مِن اَلجِد لَأفِي وَإِن لَزِم الأمْر فَسنُدبر لِاغْتيال آخر لِإبْرَام لَأفِي.

بدأ جُورْج مُقْتنِعًا ومصْدومًا مِن سُرعَة اِختِيار جُون لِخطَّة اِغتِيال مُدَبرَة بتلْك الطَّريقة، فَقَال:

– وماذَا إنَّ فَشلَت خُطتُك ولم تَنجَح فِي قَتْل لَأفِي، وَإن نَجحَت مَا اَلذِي يَضمَن لَك أنَّ إبرَام لَن يَشُك وَيفتِك بك؟ نظرا جُون إلى السَّمَاء وأرْدف قائلا:

– لَا أَدري، وَلكِن حَدسِي يُخْبرني بفعَّاليَّة تِلْك اَلخُطة ونجاحهَا. فِي اليوْم التَّالي بِالْفِعْل أُقيم اِجتِماع بِاسْم الأعْلى الخامس يَحُض على إيصَال أَهدَاف المنظَّمة النَّبيلة وفنِّهَا إلى البرْتغال، وقد رَحَّب اَلكثِير مِن كِبَار اَلمجْلِس بتلْك الفكْرة وَرحَّب بهَا أيْضًا لَأفِي على مضض مِن صَاحِب الفكْرة وقد قَررُوا: أن يُرْسلوا أحد الكبَار وَهُو «إبرَام لَأفِي » والْخبير الأعْلى الثَّاني «إبْرهَام اَبيُود».

وبالْفعْل أعدَّ كُلًّا مِن الصَّديقيْن نَفسَه لِلذَّهَاب لِدعْوة عَاملِين البرْتغال المهَرة إلى الإخْوة البنَّائين بإنْجلْترَا. مضوْا حِينئذ فِي البرْتغال مَا يُقَارب شَهْران ونصْف وعنْد عَودتِهم، صَدمُوا بِخَبر اِغتِيال السَّيِّد الأعْظم جُوزيف لَأفِي بَعْد أن وَجدُوه مَطعُونا وتبْدو على جُثَّته الحداثة لَم تَتَحلَّل بَعْد. وبعْد تَحقِيق إبرَام إلى الأعْلى الخامس جُون دِي زاكوليَّه والْأعْلى السَّادس «يُواكِيم جُورْج» وَالذِي كان رَدهُم:

– نَحْن ظَنَنَا أنَّ المحْترم جُوزيف لَأفِي ذهب برفْقَتك أَنْت والْأعْلى الثَّاني، إنَّ هذَا حقًّا لِخَبر سَيِّئ، كان رَجُل صَالِح يُعَامَل مِن فِي الأخويَّة كأبْنائه، تعازينَا لَك يَا حَضرَة المحْترم إبرَام لَأفِي.

كان إبرَام يَعرِف خَيْر مَعرِفة أنَّ دِي زاكوليَّه ويْواكيم وَرَاء هَذِه المكيدة وقد أَقسَم على الثَّأْر لِأبيه مُهمَّا كان مَا يُضحِّي به.

حَاوَل فِيمَا بَعْد أن يَتَظاهَر بِحبِّه لَهمَا ويتوَدَّد إلِيْهِمَا حَتَّى يَتَقرَّب مِنْهمَا أَكثَر، وَيعرِف كَيْف قَتلُوا أبيه.

مَرَّت الأيَّام ، والشُّهور وَأتَى اليوْم اَلذِي قُتِل فِيه إبرَام لَأفِي بِمساعدة إبْرهَام اَبيُود صديقه الأعْلى السَّادس المدْعوَّ «يُواكِيم جُورْج».

وأثْنَاء التَّحْقيق مع كُلًا مِن جُون دِي زاكوليَّه وإبْرَام لَأفِي وابرْهام اَبيُود، بدأ التَّحْقيق بِجون دِي زاكوليَّه:

اَلمحقق : أَيْن كُنْت وَقْت مَقتَل جُورْج؟

– كُنْت أَنهَى بَعْض الأعْمال فِي مَكتَبِي بِالْمنْزل.

اَلمحقق: مَا علاقَتك بِجورْج؟

– لَا تُوجَد عَلاقَة أَرَاه مِن حِين لِآخر فِي أَثنَاء العمل.

اَلمحقق: وَلكِن هُنَاك شُهُود قَالُوا بِأنَّهم مِن الصَّعْب جِدًّا أن يروْا أحد مِنْكم دُون الآخر، أَهذِه لَيسَت صَداقَة؟

– لَا هَذِه لَيسَت صَداقَة بل هِي مَهَام تَتَعلَّق بِالْعَمل، والْعَمل هُنَا هُو قِيَاس مِساحَات أَراضِي بِنائِيَّة مُنَاسبَة. اَلمُحقق: هل صحيح أنَّ تِلْك المنظَّمة اَلتِي تَعمَل بِهَا تَحُض على ثَوْرات شَعبية ومَا إلِى ذَلِك؟

– لَا أَظُن ، فَهِي أوَّلا لَيسَت مُنَظمَة بل مَجمُوعة مِن اَلعُمال المهَرة اِجْتمعوا على هدف وَاحِد فقط لَا غَيْر، وَهُو تَقدِيم المساعدة لِلْعالم والانْتقال بِالْمجْتمع مِن مَكانَة إِلى أُخرَى، وبالطَّبْع لَا يُوجَد أيُّ تَحرِيض سِياسيٍّ مِن أيِّ نَوْع دَاخِل الجماعة، فجميعنَا مُهنْدسون خُبَراء ومحبُّون لِعملِنَا. قام اَلمُحقق بإنْهَاء التَّحْقيق وتمَّ إبرَاء المْعْماريِّ جُون دِي زاكوليَّه.

يَتَوسَّط التَّحْقيق كبير مُهَندسِي لَندَن اَلغَنِي عن التَّعْريف إبرَام لَأفِي..

– اَلمحقق: مُرَحبا سَيِّد إبرَام كُنْت لَا أَتمَنى أن نَتَقابَل فِي مِثْل هذَا الوضْع وَلكِن إنَّه القانون.

– إنَّه عَملُك، تَفضَّل وَسأجِيب عَمَّا أَعرِفه بالطَّبْع.

اَلمحقق: أَيْن كُنْت حِينمَا وَقعَت الجريمة؟

– كُنْت فِي رِحْلَة فِي بَلدَة مُجَاورَة وَكَان مَعِي صَديقِي إبْرهَام اَبيُود. اَلمُحقق : حسنًا هل هُنَاك أحد مُشتَبَه به بالنِّسْبة فِي قَتْل جُورْج؟

– لَا أَعلَم رُبمَا، وَلكِن لِمَا قد يَقتُل إنْسانًا إنسَان آخر؟

اَلمحقق: سَيِّد إبرَام مُنْذ وَفَاة جُوزيف لَأفِي لَاحظْنَا تَغيُّر نَشَاط تِلْك المنظَّمة اَلتِي أنْشأَهَا والدك.

– بالطَّبْع، فَحدَث اَلكثِير مِن الأضْرار الدَّاخليَّة بالْمنظَّمة وجميعهَا تمَّ حَلهَا.

اَلمُحقق: حسنًا سَيِّد لَأفِي اِعتذَر على الإزْعاج، تَستطِيع الانْصراف الآن وَرَجاء أن تَوصلَت لِأيِّ شَيْء فلَا تَنتَظِر وَقْت مُعيَّن وأخْبرنَا على الفوْر.

– بالطَّبْع سأفْعل، إلى اللِّقَاء.

وهكذَا حدث مع إبْرهَام وأعْلن اَلمُحقق برآئتهْم تمامًا مِن تِلْك اَلقضِية.

قليل مِن السَّنوات مَرَّت على هَذِه الأحْداث وإبْرَام لَم يَتَخلَّى عن هَدفِه وَهُو الثَّأْر لِأبيه.

فمَا زال جُون دِي زاكوليَّه حيٍّ يُرزَق، وَلكِن القدر لَه رَأْي آخر فقد وَافَت اَلمنِية الأكْبر الثَّاني «إبرَام جُوزيف لَأفِي» إثْر مرض السُّلِّ، تَارِكا وَرائِه زوْجته وابْنه وشريكه وثأْره..

قليلا مرَّ على وَفَاة إبرَام لَأفِي، وَتَزوَّج إبْرهَام اَبيُود زَوجَة صَديقِه «أَستِير» ولم يَقصُر فِي اِعْتناءه بِالْفَتى «ناتان» طِفْل صديق عُمْرِه.

* * * * *

مَرَّت بِضْعَة عُقُود على هَذِه الأحْداث وَظلَّت الماسونيَّة تُؤخَذ فِيهَا اَلحكُم على التَّوالي عن طريق الانْتخاب، ومَا زَالَت الماسونيَّة مُحتفظَة بِنشاطهَا وَإِن طرأ عليْهَا بَعْض التَّغيُّرات والْأَهْداف السِّياسيَّة البسيطة بِسَبب فَتْح الانْضمام لِغَير المهنْدسين.

حَتَّى حدث التَّغْيير اَلجذْري لِلْماسونيَّة وَتغيير مبادئهَا فِي أَلْف وسبْعمائة وَسبْعَة وسبْعون مِيلاديًّا. كان الباحث يُشَاهِد كُلُّ هذَا وَفِي عَقلِه مِئات التَّساؤلات، وَلكِن يَكبَح أن تُسيْطِر عليْه أفْكاره كمَا أَخبَره الصَّوْتُ.

– كَيْف حدث هذَا وَلَّا تَغيرَت الماسونيَّة ؟ وكيْف ا..

ردُّ عليْه الصَّوْتُ قائلًا:

– تَوقُّف لَا تلقِّي كُلِّ تِلْك الأسْئلة وحاول أَلَّا تُفكِّر بهَا، سَتعرِف كُلَّ شَيْء بالتَّدْريج، وَأمَّا عن كَيفِية تَغيُّر تِلْك المبادئ فَتَداخَل المنظَّمات أَدَّى إِلى اِلتِباس الأهْداف وَهَيمنَة مُنَظمَة على اَلأُخرى، وأخْذ إِحْداهم وِعَاء مُعلَن.

– لَا أَفهَم شَيْء أيِّ تَداخُل وأيِّ مُنظمَات؟

– سَترَى كُلَّ شَيْء الآن فِكْر فِي إِجابَتي فقط وستنْتقل إِلى وَقْت التَّغْيير.

يُتْبَع..

مَجمُوعة مِن الرِّجَال يجلْسون فِي مَكَان مَا، يَبدُو أَنَّه مقرُّهم ويبْدو أَنهُم يتناقشون فِي قَرَار هامٍّ أيْضًا. يَقِف بيْنهم لَا يروْنه أو يسْمعونه كَأَنَّه سُلويتر مُبهَم بيْنهم، كُلُّ مَا يفْعله يُشَاهِد ويسْتَمع لِذَلك الصَّوْتِ دَاخِل عَقلِه.

هؤلاء هُم « المتنوِّرون Illuminati » الإلْومينَاتوس: وهِي جَماعَة أُنشِئت عام أَلْف وسبْعمائة وَسبْعَة وَسبعِين مِيلاديًّا على يد «آدم وايسهاوبتْ»، تَضُم عددًا مِن المفكِّرين الأحْرار وَالفِئة اَلعُظمى مِنْهم يَهُود غَيْر مُعْلنِين لِذَلك، وَيقُول آدم (إنَّ المتنوِّرين فِكْرَة قَائِمة على حُريَّة التَّفْكير وَتنوِير العقْل بنقْله مِن ظَلَام العقْل إلى نُور المعْرفة) كمَا أنَّ هدفًا آدم أيْضًا هُو إقامة دَولَة قَائِمة على حُريَّة الشُّعوب دَولَة غَيْر مُقَيدَة بدين ولَا بحاكم، أيْ أنَّ تِلْك المنظَّمة الرَّاديكاليَّة قَائِمة على فِكْرَة تَنوِير العقْل بالْمعْرفة، وسيادة الشُّعوب والْمناضلة مِن أَجْل حُريَّة التَّعْبير ضِدَّ التَّسَلُّط والتَّمْييز، إنَّ تِلْك المقدَّمة عن الإلْومينَاتوس لَم تَنتَه بَعْد. فجدير بالذِّكْر أنَّ تِلْك المنظَّمة كَانَت تَضُم مَا يُقَارب أَلفَين إلْومينَاتي مُرحَّب بمبادئهَا. المتنوِّرون كَانُوا لَا يقْبلون النِّسَاء والْيهود والْعجائز، وَهذَا أَوَّل قَانُون قد اِتَّخذوه فِي مَجلسِهم الأعْلى اَلمُكون مِن ثَلاثَة عَشرَة مُتنوِّرين، وكانتْ لِهَذه المنظَّمة نِظَام

خاصٍّ وَرتَّب خَاصَّة لِكلِّ عُضْو خاصٍّ بهَا على عَكْس الماسونيَّة الَتِي تَكونَت فِي بدايتهَا مِن مَجلِس كِبَار وَمهرَة وأعْضَاء عاديِّين. فكانتْ كُلُّ رُتبَة تَنقَسِم إلى رُتبَة أُخرَى لِفئة مِن الأعْضاء، وَلكِن دَعنِي أوَّلا أَعرِفك «آدم وايسهاوبتْ» وسياسته ومَا هِي دَوافِعه. إنَّ هَذِه المنظَّمة ذات طِبَاع خاصٍّ، فَهِي شَدِيدَة السِّرِّيَّة ذات نِظَام مُعقَّد وَضعَه مُفكِّرين وعلمَاء وخبرَاء اِسْتراتيجيُّون.

سأحاول قَدْر الإمْكان أن أُوضِّح لَك هذَا النِّظَام الَمُعقد أَيهَا الباحث ولكن بداية كمَا قُلنَا هِي مُنَظمَة أُنشِئت بواسِطة "آدم وايسهاوبتْ" بغَرض التَّنْوير وإخْرَاج العقْل مِن ظُلمَة الجهْل إلى نُور المعْرفة، وغضبًا مِن قَوانِين اليسوعيِّين –كمَا أَطلَق عَليهِم– وَالتِي كَانَت تَنُص على مَنْع قِراءة الأدب الَقدِيم والْأفْكار البروتسْتانْتيّة. مِمَّا جعل آدم يرى أنَّ هذَا تَقييد لِحرِّيَّة الشَّخْص وَهذَا لَيْس سِوى اِسْتبْداد، فظلَّ تَحْت إِمْرَة الكنيسة لِفتْرة قَصِيرَة تَكفِي لِينْقل بَعْض الامْتيازات والْمخْطوطات لِمَقر المتنوِّرين ثُمَّ اِرْتدَّ عن المسيحيَّة بكامل مذاهبهَا، وَكَان معه عَشَرات الطُّلَّاب المتحمِّسين المؤيِّدين لَه وَلفكْره . والْآن اِسترَق السَّمْع جيِّدًا سأشْرح لَك الهيْكل التَّنْظيميُّ لِلْمنظَّمة فَكُن يقظًا أَيهَا الباحث ولَا تَكتَفِي بالْمشاهدة فأمامنَا مُغَامرَة مُشَوقَة.

قال الباحث فِي ذَلِك الوقْتِ:

– أُريد فقط أن اِستمَع لِحديثهم، وَإِن تحدَّثوا عن شَيْء فِي الماضي وقع بيْنهم فَهذَا دَورُك لِتعْرفني مَا هُو.

– حسنًا كمَا تُريد، فَأنَا مُجرَّد صَوْت يَفعَل مَا يتصوَّره عَقلُك.

بدأ الباحث فِي مُشَاهدَة هذَا الاجْتماع بَالِغ السِّرِّيَّة لَديهِم، وَهُو عِبارة عن اِثْنيْ عشر شَخْص ورئيسهم يتوسَّطهم ويسْتَمع إِليْهم.

– الآن يَا سَيِّد «سِبارْتاكوس» مَاذَا سنفْعل فِي تِلْك الحرَكة اليسوعيَّة عليْنَا؟ فمجْموعتيْ لَا تَستطِيع تَحرِيك قَيْد أُنملَة أمامَهم، وَمِن جِهة أُخرَى تُحَاوِل «آنَّا» السَّيْطرة على النَّاخب الألْمانيِّ، إِلَّا أَنَّه مَا زال يرانَا طَائِفة عَادِية لَا تَضُر فِي شَيْء. يَرُد السَّيِّد سِبارْتاكوس عليْه قائلا:

– مَا زَلَّت قسًّا فِي الكنيسة وَلدِي صلاحيَّات ولَا أحد يَعرِف هُويَّتيْ، سأحاول قَدْر الإِمْكان حَظْر الحرَكة المسيحيَّة اليسوعيَّة.

اِسْتطْرد شَخْص آخر مُرْدِفا:

– هُنَاك أَمْر آخر، كثير مِن الَّذين يُريدون الانْضمام هُم مُعْتنقون لِلدِّيانة المسيحيَّة وَهذَا تَهدِيد لِسرِّيَّة المنظَّمة.

– لَا مُشْكِلة، عليْكم القيَام بتحْقيقات مُكَثفَة عَنهُم وَمِن حَولِه شكٌّ يَبقَى فِي المبْتدأ، وَمِن يُظْهِر عليْه أَنَّه لَا يَنتَمِي لِأَية مُنظمَات أُخرَى فَيكِن لَه حقُّ التَّرْقية بمَا سيقدِّمه، فنحْن هَدفُنا الأساسيُّ التَّنْوير وَهذَا يَدُل على المسْتقْبل، نَحْن لَديْنَا هدف هُو أَخْذ العقْل مِن جَهْل الحاضر والارْتقاء به إِلى نُور المسْتقْبل.

– حسنًا فهمْتك يَا سَيِّد سِبارْتاكوس.

وَفِي أَثنَاء ذَلِك النِّقَاش بداخل الاجْتماع، دَوَّى صَوْت لِشَخص سَيكُن لَه الفضْل فِيمَا بَعْد فِي كُلِّ مَا سَتمُر به هَذِه المنظَّمة وَهذَا الشَّخْص هُو «فرانْز وَذَاك».

– سَيِّد سِبارْتاكوس مَا رَأيُك فِي مُنَظمَة اَلأُخوة البنَّائين؟

ردَّ عليْه آدم وايسهاوبتْ قائلا:

– الماسونيُّون تَقصِد، لَيسُوا أَكثَر مِن مُجرَّد نادٍ يُمَارِس فِيه بَعْض الطُّقوس الغريبة كمَا أَنَّه مُعتَرَف به مِن قِبل الدَّوْلة، أيْ لَا يَتسِم السِّرِّيَّة.

فرانْز مُمْسِكا بِكَأس الخمْر أمامه قائلاً:

– أردْتُ أن أَعرِض عليْك التَّحالف مَعهُم، إِنَّه تَحالُف سَيعُود عليْنَا بِكثير مِن الإنْجازات.

– كثير مِن الإنْجازات فِي أُخوَّة يعْرفهَا كُلُّ طِفْل فِي لَندَن؟ بِالطَّبْع لَا، هذَا أَشبَه بِتسْلِيم رُؤوسِنَا لِلدَّوْلة.

ثمَّ أَكمَل وايسهاوبتْ قائلاً:

– وَلكِن اِشْرح لِي كَيْف ستسْتفيد الإلْومِيناتوس مِن البنَّائين الأحْرار؟

تَرْك فرانْز كَأْس الخمْر ثُمَّ أَمسَك بِقلمه اَلْخاص بِيَده قائلاً:

– سَيكُون تَحالُف سِرِّيٍّ غَيْر مُعلَن لَا يَعرِف بِه إِلَّا كِبَار مجْلسَهم ومهرتْهم والْمهرة هُم نُوَّاب كِبَار اَلمجْلِس، أيْ لَيسُوا مُجرَّد هُوَاة. ثُمَّ أخذ يُلْقِي مَا بِجعْبَته قائلا:

– إِنَّ المحافل الماسونيَّة تَعتَبر مَكَان مِثالِيٍّ لِتجْنِيد أَعضَاء جُدُد، تدْريجيًّا وبخطوات مَدرُوسة سَيصبح المتنوِّرون هُم أَصحَاب الدَّرجات اَلعَلِي بِالْماسونيَّة.

ظهر على الباحث اَلذِي يَقِف بيْنهم يَستَمِع لِكلِّ شَيْء عدم الفهْم ، وَهُو يَستَعِد أن يَستدْعِي ذَلِك الصَّوْتِ مَرَّة أُخرَى وَلكِن قَبْل أن يَتَحدَّث ظُهْر الصَّوْتِ قائلا لَه:

– يَقصِد فرانْز أَنَّه يُريد السَّيْطرة على القيادات اَلعُليا بِالْماسونيَّة؛ لِيكوِّنوا الإلْوميناتوس هُم القيادات الماسونيَّة اَلعُليا. هذَا وَيكُون الملْتحقون اَلجُدد

بالنَّوادي الماسونيَّة قد اِلتحقوا بِالْمتنوِّرين تَحْت اِسْم الماسونيَّة، مع الحرْص على أن تظلَّ دَرَجات المتنوِّرين هِي الأعْلى والْمهيْمنة على كَامِل النِّظَام، كُلُّ هذَا دُون أن يَعلَم اَلجُدد عن دَرَجات المتنوِّرين، حَتَّى يَصِل لِدرجة عُليَا فِي الماسونيَّة وقد يَتَأهَّل بَعْد ذَلِك لِيكون أحد المتنوِّرين حسب مكانَته وإخْلاصه.

تحدث الباحث قائلاً:

– وماذَا حدث بَعْد ذَلِك؟ هل قَبْل آدم وايسهاوبتْ فِكْرَة فرانْز؟

– نَعِم فِي عام أَلْف وسبْعمائة وَسبْعَة وسبْعون كان وايسهاوبتْ عُضْوًا فِي مَحفِل " Theodor zum boy Rath " فِي مِيونخ بِألْمانْيَا، اَلمحفِل اَلذِي تَأسَّس على يد «المارْكيز فُون كُونسْتانْزَا» عام أَلْف وسبْعمائة وَثَلاثَة وسبْعون مِيلاديًّا.

قال «الباحث»:

– وكيْف تَمَّت المقابلة بيْنهم ؟ أَلَّا تُوجَد أيُّ وَثِيقَة تَنُص على مُجريَات المقابلة؟

فِي رِسالة غَيْر مُؤَرخَة كتبهَا آدم وايسهاوبتْ فِي العاشر مِن فبْراير عام أَلْف وسبْعمائة وَسبْعَة وسبْعون مِيلاديًّا قال آدم:

– «سأذْهب إلى مِيونخ قَبْل الكرْنفال وسنلْتقي فِي أَورَدن فِريمورير اَلشهِير عَملُنا يسير بِطريقة جَيدَة وَلقَد تَعَلمنَا كَيفِية إِقامة علاقَات جَدِيدَة و (بسرِّيَّة) وسوْف نَقُوم بِذَلك لِنصْبح أَقوَى مِن الآخرين».

وبالْفعْل اِنْضمَّ آدم وايسهاوبتْ لَهُم وَبِسبَب مكانَته العلنيَّة فِي الكنيسة حصل على رُتَب عَالِية بهَا، وَفِي نِصْف أَلْف وسبْعمائة وَتِسعَة وسبْعون مِيلاديًّا، كان اَلمحْفِل بِالْكامل تَحْت هَيمنَة الإلْومِيناتوس وَمِن النَّاحية العمليَّة أَصبَح جُزْء مِن المتنوِّرين.

قال «الباحث» وكيْف اِسْتطَاع آدم وايسهاوبتْ أن يَضُم المتنوِّرين تَحْت رَايَة الماسونيَّة دُون أن يَفضَح؟ هذَا بِسَبب فَلسفَة وَتنظِيم الرَّجل الثَّاني فِي المنظَّمة وَالذِي كان أهمَّ شَخصِية فِي الإلْومِيناتوس..

وَهذَا الشَّخْص هُو «أدولْف فرانْز فُريْهِير لُودْفِيغ كَنِيجَه».

قال «الباحث»:

– وَمِن هذَا؟ لَم يَرُد هذَا الاسْم فِي القرْن الثَّامن عشر، على عَكْس مَا تَقُول إِنَّه كان ذُو تَأثِير فِي عَصْر التَّنْوير.

– لَا تُكِن أَحمَقا، «أدولْف فُريْهِير لُودْفِيغ كَنِيجَه» هُو نَفسُه البارون «أدولْف فُون فرانْز» الكاتب الماسونيِّ اَلشهِير.

أَردَف الباحث قائلا:

– أيُّ حَماقَة! مَا ذَنبِي أنَّ اِسْمه تمَّ التَّستُّر عليْه وإِخْفائه عَبْر التَّاريخ؟

– لَيْس كُلُّ شَيْء لَا يسْتوْعبه عَقلُك اَلغَبي يَعنِي أَنَّه سِرٌّ عظيم تمَّ إِخْفائه بَيْن طَيَّات التَّاريخ، إِنَّ هذَا الاسْم هُو نَفسُه الاسْم الآخر، هذَا لَيْس إِلَّا اِخْتصارًا لِأسمه بِالْأَلْمانيَّة.

قال الباحث:

– حسنًا، هَلَّا أخْبرتْني الآن بِقصَّة هذَا الشَّخْص الماثل أَمَامنَا قَبْل أن يَمُوت ونحْن نُنَاقِش اِسْمه؟

– كُلُّ ذَلِك الوقْتِ قَبْل ثمانينيَّات القرْن الثَّامن عشر مِيلاديًّا لَم يَكُن هُنَاك إِقبَال مِن أَعضَاء جُدُد بِالْمنظَّمة وكانتْ المنظَّمة فِي حَالَة رُكُود تامٍّ؛ بِسَبب تَوقُّف زِيادة العدد وبالتَّالي قِلَّة المعْلومات وغيْر ذَلِك اَلكثِير.. وتمَّ اِتِّهام وايسهاوبتْ بِالسَّيْطرة والاسْتبْداد مِن قِبل أَعضَاء الإدارة، وَفِي يُولْيو فِي ثمانين القرن الثامن عشر اِنْضمَّ «البارون أدولْف فُون فرانْز» وَهُو مُؤلِّف مَعرُوف فِي أَلْمانْيَا، كان فرانْز مُهْتمًّا بِالْجمْعيَّات السِّرِّيَّة وطقوسهَا، كان رَجُل يسير والْغموض جُزْءً مِنْه، رَجُل ذُو تَقالِيد سِرِّية لَا يعْرفهَا إِلَّا قليل وَهْم كِبَار المنظَّمات. وَغمُوضه هذَا جعل مِنْه عُضْو فِي اَلعدِيد مِن المنظَّمات السِّرِّيَّة والْماسونيَّة قَبْل أن يُصْبح مع المتنوِّرين. لِذَلك بَعْد اِنْضمامه لِلْمتنوِّرين، تُشكِّل لَديهِم شَبكَة اِتِّصال وَاسِعة بِالْكثير مِن المحافل الماسونيَّة والْكثير مِن المنظَّمات فِي جميع أَنحَاء أَلْمانْيَا.. هذَا وقد اِنْضمَّ وَرَاء فرانْز العشرات مِن الأدباء والْمفكِّرين والْفلاسفة بل أَصحَاب النُّفوذ والسُّلطات بِالنِّسْبة لَهُم إِنَّ وُجُود فرانْز

دليل كَافِي على مدى أَهَمِيَّة أَفكَار المنظَّمة، هذَا مَا جعل فرانْز يُبَادِر فِي طلب الإدارة مِن وايسهاوبتْ وبالْفعْل قام بتجْنِيد أَعدَاد كَبِيرَة جِدًّا لِلْمنظَّمة، وَقَام بتحْوِيل المتنوِّرين إِلى أَعلَى الدَّرجات دَاخِل الماسونيَّة، فضْلاً على إِخْماده لِلصِّراعات الدَّاخليَّة لَلْإِلْومِيناتوس مِن خِلَال تعْديلاته المتْقنة على الهيْكل التَّنْظيميِّ لِلْمنظَّمة.. هذَا مَا جعل فرانْز الرَّجل الثَّاني فِي المنظَّمة مُتشاركًا فِي اَلحُكم مع وايسهاوبتْ.

كان وايسهاوبتْ وفرانْز يُطْلقون الأسْماء والرُّموز وفْقًا لِلْأساطير اليونانيَّة والرُّومانيَّة القديمة ، فوضْع فرانْز خَرِيطَة لِلْمنظَّمة فَسمَّى ألْمانْيَا (أَشُور) ثُمَّ قسم ألْمانْيَا إِلى ثَلَاث مَراكِز رِقابيَّة وَهْم «أكايَا» و «إِثْيوبْيَا» و «أبيسينْيَا».

كان هُنَاك تَسلسُل هَرمِي صَارِم فِي المنظَّمة، أَعضَاء الإدارة هُم فقط من كان مَسمُوح لَهُم بِالاطِّلاع على الأهْداف الحقيقيَّة لِلْمتنوِّرين، أَمَّا الغرباء والْأفْراد مِن الدَّرجات الدُّنْيَا لَا يعْرفون شَيْء سِوى أَنهَا مُنَظمَة مُعتدلَة سِياسِيًّا وأَنَّهَا تُؤكِّد على نُمُو شَخصِية الفرْد وَتنوِير فِكْرَة، وقد كان كُلُّ عُضْو فِي هذَا التَّسلْسل الهرَمِيِّ يُقدِّم تقْريرًا لِلْعضْو الأعْلى مِنْه رُتبَة. وعنْدَمَا اِنتهَى مِن سَرْد قِصَّة فرانْز مع المنظَّمات ومَا اَلذِي فَعلَه لِلْمنظَّمة مِن تَنظِيمٍ وَتعدِيلٍ لِلْهيْكل الدَّاخليِّ لَهَا وحلِّ النِّزاعات الدَّاخليَّة لَم يَبقَى إِلَّا أن يَشرَح مِن همِّ الرُّتب ومَا هِي سُلْطتهم فَقَال ذَلِك الصَّوْتِ لِلْباحث:

– الآن سأشْرح لَك درجاتهم وَرتبهم وَسُلطَة كُلِّ رُتبَة..

– لَا، أُريد مَعرِفة الشَّيْء الأهمِّ وَهُو عن آدم وايسهاوبتْ والْمنظَّمة.

– مَاذَا تُريد مِن الرَّجل يَا هذَا لَم يَبقَى شَيْء لَم أُخبرك به عَنْه؟

– بلى لَم تُخْبرْني لِماذَا أُنْشِئ وايسهاوبتْ جَماعَة الإلْومیناتوس مِن الأسَاس، أيْ أُريد مَعرِفة أسْبابه ودوافعه واسْتراتيجيَّته فِي إدارة المنظَّمة فلَا يُعقَل أنَّ كُلَّ الفضْل يَعُود لِلْبارون أدولْف فقط ..!

– بالضَّبْط ، سأوضِّح لَك أَسبَاب إنشَاء وايسهاوبتْ لِتلْك المنظَّمة ومَا هِي دَوافِعه . اِبتسَم الباحث وَهُو يَعلَم مدى اِنزِعاج هذَا الصَّوْتِ مِنْه فأرْدف قائلا:

– لِمَا أَنْت مُتَشوق لِتحْدثني عن الرُّتب هَكذَا ؟

– لِأَنك لَن ترى مَاضِي ومسْتقْبل لَهُم، ستراهم فِي وَقتهِم الحاضر فقط بِعيْنَيْك.

* * * * *

فَجأَة وجد الباحث نَفسُه اِنتقَل مِن اَلغُرفة اَلتِي كان بهَا أدولْف فُون فرانْز وَالذِي كان يَرسُم شيْئًا مَا. اِنتقَل إِلى مَكَان أَشبَه بجامِعة أو مَلجَأ، شَيْء مِن هذَا اَلقبيل بطراز قديم.

وجدُّه هُنَاك يَتَأمَّل فِي الفرَاغ أمامه، غارقًا فِي أفْكاره، إِنَّه هُو «آدم وايسهاوبتْ».

فَجأَة صدح ذَلِك الصَّوْتِ، مُسْتمِعًا لَه الباحث بتركِيز شديد وَهُو يَنظُر إِلى ذاك الشَّارد أمامه:

– يُفكِّر فِي الحرَكة الجديدة أمامه؛ طامحًا بالْوصول إِلى أهْدافه وَتحقِيق مُبتغَاه، وبالْفعْل أنْشأَهَا وايسهاوبتْ واخْتَار رَمْز مُنَظمتِه " بُومَة لَلْمينرفَا " كرمْز لِلْمتنوِّرين وَهِي إِلَهة الحكْمة عِنْد الرُّومان. ثُمَّ أخذ ثَانِي خُطواته بإِنْشَاء مَحفِل الشَّرْق اَلعظِيم «lodge of the grand orint» ؛ آخذًا فِي بنائه لِلطَّابع الماسونيِّ الأرْقى والْأشْهر وقْتهَا جاعلا هذَا اَلمحْفِل المقرِّ اَلْخاص بالْمتنوِّرين، بالطَّبْع كان التَّنْظيم يُوَاجِه وَقْت البنَاء وَحتَّى بَعْد ذَلِك مُعَارضَة مِن اليسوعيِّين. والسَّبب هُو أَنَّه رفض اَلخُضوع لِرقابة الكنيسة باسْم زَائِف،

مع العلْم لَم يَعرِف أحد أنَّ صَاحِب اَلمحفِل هُو آدم بل كان قسٌّ فِي ذَلِك الوقْتِ، فاسْتَغلَّ هذَا وحظْر حَركَة المسيحيِّين اليسوعيِّين وبعد ذَلِك اِرْتدَّ عن المسيحيَّة.

– كان «لِآدم وايسهاوبتْ» أيْديولوجيَّة مُختلفَة وَخَاصَّة تَنُص على أنَّ الشَّعْب فِي الوقْتِ الحاليِّ لَيْس قادرًا على أن يَحكُم نَفسَه بِنفْسه، لِذَلك يَجِب تَربية الشُّعوب على أن تَكُون شُعُوب حُرَّة، مُسْتقِلَّة، وَهذَا لَه عَلاقَة أَساسِية بالتَّاريخ. فَهُو مُرْتَبط بِثلاثة عُصُور وَكُل عَصْر يُمثِّل حِقْبَة فَأمَّا عن الحقْبة اَلأُولى: قد سمَّاهَا الحالة الطَّبيعيَّة حَيْث اَلأُسرة تُمثِّل الوحْدة الأساسيَّة، والنَّاس تَستطِيع سدَّ اِحْتياجاتهَا الأساسيَّة وَهذِه الحقْبة تَميزَت بِالْإخاء والْمساواة والْعدالة، والْحقْبة الثَّانية: وَهِي حِقْبَة ظُهُور المجْتمعات الثَّقافيَّة وَهِي فِي الحاضر وَالتِي أبادتْ المساواة والْعدالة وكمثَال نَشأَة القوْميَّة، وَآدَم هُنَا كان شَخْص يَكرَه حُقُوق الملْكيَّة الخاصَّة والسَّيْطرة الاسْتبْداديَّة. والْحقْبة الثَّالثة: لَم يَصِلهَا الإنْسان بَعْد، وَهِي حِقْبَة فِيهَا تَسُود العدالة والْمساواة، سيتكَوَّن فِي هَذِه الحقْبة مَمْلَكة «مَمْلَكة العقْل» حَيْث تَكُون اَلحُرية والْعدالة والْمساواة فِي أشدِّ مُسْتوياتهَا تطوُّرًا، سيخْتَفي التَّمْييز الدِّينيُّ والنُّفوذ السِّياسيُّ والاحْتكارات والْملْكيَّات الخاصَّة حَيْث اَلكُل لِلْواحد والْواحد لِلْكلِّ، وَهذَا هُو هدف وايسهاوبتْ أن يَصِل بِالشُّعوب إِلى مَرْحَلة تُسمَّى فِي أيْديولوجيَّته (النُّضوج الرُّوحيُّ) ولتحْقيق هذَا الهدف يُحِب إِبلَاغ النَّاس وقيادتهم حَتَّى يَصلُوا إِلى النُّور وَهذَا مَا اِعْتبَره التَّنْويريِّين مُهمَّة المنظَّمة، وَلكِن الاسْتبْداد قويًّا جِدًّا، لن يتمكَّنوا مِن نَشْر تِلْك الأفْكار بَيْن النَّاس علنًا

هذَا أوَّلا. أَمَّا ثانيًا فَإن النَّاس لَيسُوا على اِسْتعْداد لِسماع أَفكَار التَّنْويريِّين وليْسوا مُهيَّئِين لِذَلك بَعْد، وَهنَا لَا بُدَّ مِن القيَام بِنَشر النُّور تدْريجيًّا وَبحذَر..

قال الباحث عن الانْتهاء مِن سَمَاع مَا قصُّه عليْه الصَّوْتُ بخصوص أيْديولوجيَّة آدم:

– وكيْف كان مَبدَأ التَّدْريج بِالنِّسْبة لَوايسهاوبتْ؟ هل كان يَنشُر بَيْن فِئة وَأُخرَى لَا؟

– لَخَّص آدم كَيفِية التَّدْريج فِي كَلمَة ألْقاهَا أَمَام أَعضَاء الإدارة وَهِي: «لِجَعل اَلطرِيق إِلى التَّنْوير مُمْكِنا، فَإنَّه لَيْس مِن اَلمْكِن أن تَبدَأ مع العالم كُلِّه دُفعَة وَاحِدة. اِبْدأ مع نَفسِك، ثُمَّ قُم بِإيصَال ذَلِك إِلى شَخْص آخر، ثُمَّ قُم أَنْت والشَّخْص الآخر بِإيصَال هَذِه إِلى ثَالِث وَرابع وهكذَا».

تَحدث الباحث قائلا:

– الآن عَرفَت أُصُول الماسونيَّة. وعرفتْ الخلل اَلذِي حدث بهَا فِيمَا قَبْل المتنوِّرين، بِالْإضافة إِلى معْرفَتي بِالْمتنوِّرين، ومجْلسهم، ورئيسهم المسيحيُّ اَلْمُرتد آدم وَطمُوحه، وعلمتْ بتحالف المتنوِّرين مع الماسونيِّين وعلمتْ بِالْبارون أدولْف فُيْهير وإنْجازاته فِي المنظَّمة.

ردَّ الصَّوْتِ عليْه قائلا:

– نَعِم ولم يَبقَى إِلَّا أن تَعرِف بدرجَات التَّنْويريِّين أَيهَا الباحث.

– حسنًا كَيْف كَانَت رُتَب ودرجَات الأعْضاء بداية مِن وايسهاوبتْ إِلى فرانْز؟

يُتْبع

الآن ستشْرح لِي عَبقرِية الرَّئيسيْنِ فِي تَقسِيم الرُّتب أليس كذلك؟

– بالضَّبْط، وَلكِن لِلْعلْم هَذِه الفقْرة لَهَا قَوانِين: أَولُهم هُو أَنَّه لَن نَنتَقِل مِن وَقْت لِوَقت بل مِن مَكَان لِمكان فقط، والثَّاني هِي عدم المقاطعة والسُّؤال لِأيِّ شَيْء مِمَّا سَتَراه حسنًا؟

– حسنًا مُوَافِق. فِي أَوَّل اِجتِماع تنْويريٍّ عامٍّ أَلْف وسبْعمائة وَستَّة وسبْعون مِيلاديًّا، تمَّ تَأسِيس ثَلَاث رُتَب: كَانَت الرُّتْبة النُّورانيَّة اَلأُولى هِي (المبْتدئ/°) والدَّرجة الثَّانية هِي (المنيرْفل//°) والرُّتْبة الثَّالثة وَهِي (المنيرْفل المتنوِّر ///°) وَكَان رَمْز الدَّرَجة الثَّالثة بُومَة لَلْمينرفَا مع أَربَعة أَحرُف وَهُم P.M.C.V وَهِي اِختِصار عِبارة لَاتينيَّة الأصْل (per me caeci vident) وَالتِي تَعنِي: يُمْكِن لِلْأعْمى أن يرى مِن خِلالي.

هذَا كان أَوَّل اِجتِماع اِجتمَع آدم مع (آريوبغيتر) وَهُو لَقب أَطلَقه وايسهاوبتْ على أيِّ عُضْو مِن أَعضَاء الإدارة اَلعُليا وَكَان وايسهاوبتْ يَخْتار الآريوبغيتر بِنفْسه..

فضْلا على أَنَّه لَا يَسمَح لِأَحد غَيَّر الآريوبغيتر برؤْية آدم وايسهاوبتْ وَالذِي أَطلَق عليْه لَقب «سِبارْتاكوس» دَاخِل المنظَّمة، وَسُمي «الدَّانوب» مِن قَبْل العامَّة.

ظلَّ هذَا النِّظَام الإداريِّ اَلذِي وَضعَه آدم وايسهاوبتْ مع الآريوبغيتر سَائِد إلى أنَّ جاء الرَّجل الثَّاني البارون فرانْز. وكانتْ الإدارة مُتَنوعَة الفكْر بشَكل لَا مثيل لَه. فَكَان آدم يَهتَم بأصْحَاب الأفْكار الغامضة والْباطنيَّة وَخَاصَّة مِن يمْتلكوا أَسرَار المعْرفة، وَكَان فرانْز عَبقَري فِي الإدارة والتَّنْظيم فضْلا باهْتمامه لِعلوم الأوَّلين وَعلُوم السِّحْر والتَّنْجيم والشَّعْوذة وَكُل تِلْك اَلعُلوم المحْظورة.

قام أدولْف فرانْز بتغْيير جَذرِي لِديناميكيَّة المنظَّمة وَتوزِيع الرُّتب وقرارتهَا، فَقسَّم الرُّتب إلى ثَلَاث فِئَات كُلِّ فِئة بهَا ثَلَاث دَرَجات، وكانتْ اَلفِئة اَلأُولى خَاصَّة بالْأعْضاء المتنوِّرين وكانتْ تَضُم دَرجَة (المبْتدئ/°– المنيرْفل//° المنيرْفل المتنوِّر ///°).

وكانتْ اَلفِئة الثَّانية تَضُم نوْعيْن مِن المحافل. النَّوْع الأوَّل وَهِي المحافل اَلتِي بهَا ماسونيِّين ومتنوِّرين ولم يَتِم السَّيْطرة عليْهَا بالْكامل بُعْد، والنَّوْع الثَّاني المحافل اَلتِي تَمَّت السَّيْطرة عليْهَا بشَكل كَامِل مِن قِبل المتنوِّرين.

وكانتْ دَرَجات اَلمحفِل الأوَّل (مُبْتَدِئ/°– بَارِع//°– السَّيِّد///°)، أَمَّا اَلمحفِل اَلتِي تَحْت هَيمنَة الإلْومِيناتوس كان به درجتَيْن فقط (كبير مُتنوِّرين٧° – قَائِد مُتَنور٧/°) . وَالفِئة الثَّالثة قَامَت على قِسْميْن، القسْم

الأوَّل: دَرَجات أقلُّ غُمُوض وسرِّيَّة وَهُم (الكاهن V//° – اَلأمِير أو الحاكمV///°).

وَالقِسم الثَّاني دَرَجات شَدِيدَة اَلغُموض والسِّرِّيَّة وَهُم (الدَّجَّال/X° – اَلمُلك X°).

قال الباحث:

– أيُّ نِظَام هذَا؟ أَنَّه شديد التَّعْقيد ومع ذَلِك فَإن اِختِلاف الأسْماء والرُّموز بيْنهمَا يُظْهِر مدى تَفوُّق كُلِّ رُتبَة على الرُّتْبة الأقلِّ مِنهَا، وكيْف يَتِم تَعيين الأعْضاء والتَّنقُّل بَيْن الرُّتب، أيْ مَا هِي السِّياسة اَلتِي وضعهَا البارون أدولْف؟ وقبْل هذَا أُريد أن أَعرِف مَا الفرْق بَيْن رُتَب اَلمحْفِل الماسونيِّ المخْتلط وَالفِئة اَلأُولى لِلْمتنوِّرين؟

– سَترَى بِعيْنك ولن تَكتَفِي بِالسَّمْع، فقط كُلُّ مَا عليْك فِعْله أن تَتَخيَّل كُلُّ رُتبَة شَرَحتهَا هذَا كُلُّ شَيْء. وَأمَّا عن الفرْق بَيْن اَلفِئة اَلأُولى وَالقِسم الأوَّل مِن اَلفِئة الثَّانية هُو أنَّ السَّيِّد ///° عِنْدمَا يَتِم اِخْتياره لِيكون مُتَنور يَبدَأ هُنَاك برتْبة مُبْتَدِئ /°، أيْ أنَّ السَّيِّد فِي الماسونيَّة يُسَاوِي مُبْتَدِئ فِي المتنوِّر، وَهذَا المبْدأ طَبقَه البارون أدولْف مُطابقًا لِفكْر عَالِم الفلك «فرانْز» اَلذِي اِقترَح التَّحالف مع الماسونيَّة فِي البداية إنَّ كُنْت تَتَذكَّر.

والْآن لِأكْمل لَك أَيهَا الباحث عن كَيفِية قَبُول الأعْضاء اَلجُدد وترْقيتهم كُلَّ ذَلِك وأنْتَ ترى بِعيْنك.

– كان لَدى المنظَّمة آليَّة مُعَينَة فِي قَبُول الأعْضاء. فعنْد اِلتِحاق عُضْو جديد يُقَال لَه عن مُعَلمِه والرَّقيب عليْه، إنَّ الهدف الرَّئيسيَّ هُو تَطوِير شخْصيَّته الأخْلاقيَّة ومبادئه الإنْسانيَّة، ومساعدة النَّاس فِي اَلعُثور على مَكانِهم فِي المجْتمع وَفِي العالم، ثمَّ يَقُوم المبْتدئ بأداء قِسْم المتنوِّرين على أن يُحَافِظ على سِرِّية المنظَّمة وأن يُقدِّم مَصْلَحة المنظَّمة على مَصالِحه الشَّخْصيَّة ، ثُمَّ عليْه أن يُقدِّم وصْفًا أنيقًا عن عائلَته ومهْنَته، والْكتب اَلتِي يقْرأْهَا، وأسْمَاء أعْدائه وأسْبَاب عداوَته مَعهُم، ومَا هِي صِفاته السَّيِّئة والْجيِّدة، وأسْمَاء الأبويْن واهْتماماتهم ومصالحهم ومعارفهم وَيتِم كِتابة تَقرِير شَهرِي عن المبْتدئ، ويسْأل عن اَلكُتب اَلتِي اِسْتفَاد مِنهَا خِلَال الشَّهْر وَيمكِن التَّرْقية مِن المبْتدئ إلى نِيرْفَال عن طريق تَرشِيح مُعلِّم لَه شَرْط أن يَكُون مرَّ على وُجوده سنتيْن بِالْمنظَّمة هَذِه آليَّة اَلفِئة اَلأُولى وَالقِسم الأوَّل مِن اَلفِئة الثَّانية بداخل تَنظِيم المتنوِّرين.

أَمَّا عن المرشَّحون إلى مَنصِب كبير المتنوِّرين V° فَهُم يخْضعون إلى تَحقِيق خاصٍّ، اِسْتثْنائي، شَامِل فِي علاقتهم بِالْمنظَّمات اَلأُخرى والسِّرِّيَّة ودوافعهم لِلْحصول على ذَلِك اَلمنْصِب.

– يُشَاهِد الباحث مَشْهَدا عِبارة عن سَبعَة رِجَال يرْتدون مَلابِس مُوَحدَة سَوْداء وَعليْهِم رَمْز بُومَة منيرْفَا، ويكوِّن على كبير المتنوِّرين أَربَعة اِلتزامات، الأوَّل إِعطَاء وصْفًا مُفَصلا لِصفاته الخاصَّة والْمميَّزة.

يَستَمِر فِي المساعدة على تَجنِيد أَعضَاء جُدُد، وَتقدِيم مَصْلَحة المنظَّمة على مَصالِحه الشَّخْصيَّة،والتَّعاون مع أَعضَاء آخرين مِن نَفْس الدَّرَجة فِي إِدارة الاجْتماعات مِن الدَّرَجة الثَّالثة.

الدَّرَجة السَّادسة وَهُو القائد المتنوِّر ٧/°، هُو مُلْتَزِم بالتَّحْقيق فِي كُلِّ وُجهات النَّظر حَولَه مِن خِلَال اَليمِين اَلذِي يُؤَديه والْمتضمِّن تَركُه أيَّ نِظَام آخر فِي الماسونيَّة عدَا المتنوِّرين، تَبدَأ طُقُوس هَذِه الدَّرَجة بإِعْدَاد مَأدُبة تمَّ تصْميمهَا وفْقًا لِلْقرْبان المسيحيّ اَلْمُقدس، حَيْث يَتِم تَوزِيع اَلخبُز والْخَمْر على القادة المتنوِّرين. إِنَّ الإِلْومِيناتوس قَسمَت على شَكْل فُرُوع ووفْقًا لِخريطة فرانْز فَإِن اَلفُروع هَيَّا المحافل.

قَسمَت على شَكْل فُرُوع دَاخِل الأقاليم (المقاطعات) وَكُل عُضْو مِن الدَّرَجة السَّادسة يُعيِّن كَقائِد عامٍّ على اَلفُروع دَاخِل مُقَاطعَة مُعَينَة وأعْضَاء هَذِه الدَّرَجة يخْضعون مُبَاشرَة لِرتْبة الأوَّل أو اَلأمِير ٧///°.

كان أَتبَاع الدَّرَجة السَّادسة دَاخِل اَلفُروع هُم مِن الدَّرَجة الثَّالثة المنيرفال المتنوِّر ///°، وَلكِن يَكُون الأعْضاء هُنَا مِن اِمتِياز مُرْتَفِع قليلا، بِنَفس اَلمُسمى منيرْفال مُتَنور، وَكَان يُطلَق عَليهِم الإبوبتْر والْقادة يُطْلِق عَليهِم هايروفانْتز.

وننْتَقل الآن لِلدَّرَجة الأكْثر إِثارة والْأَهمُّ هُنَا حَيْث تُشَاهِد من يَستَمِع إِلى شُروحَات لِممارسة النِّيكرومانْسي والتَّنْجيم والسِّحْر بجميع فُروعه وأنْواعه وَهِي دَرجَة الكهَنة ٧//°.

فِي دَرجَة الكاهن: تُعتَبَر الأهمَّ فِي المنظَّمة تَتِم دِراسة «الفيزْياء – الطِّبُّ – الرِّياضيَّات – التَّاريخ الطَّبيعيُّ – اَلعُلوم السِّياسيَّة – اَلفَن – والْعلوم الغامضة مِثْل السِّحْر والتَّنْجيم» وَهذِه الرُّتْبة تَخضَع مُبَاشرَة لِلْأنْظمة اَلعُليا.

دَرجَة اَلأمِير أو الأوَّل: لَا يَسمَح نِظَام الإلْوميناتوس لِعَدد كبير بالْوصول إِلى تِلْك الدَّرَجة فقليل جِدًّا مِن الأعْضاء مِن يَتَمكَّن مِن اَلوُصول لِتلْك الدَّرَجة وَيطلِق عَليهِم اَلحكَام؛ لِأنَّ كُل وَاحِد مِنْهم تَخضَع تَحْت سيْطرَته مُقَاطعَة كَامِلة. إنَّ نَجَاح أدولْف فُيْهِير لُودْفِيغ كَنيجِه أَيهَا الباحث وصل إِلى خَارِج أَلْمانْيَا بكثير حَيْث كان هُنَاك أَعضَاء وَخَلايَا ومحافل لِلْمتنوِّرين فِي(Russia - Italy - Switzerland - France - Denmark - Norway).

وَلكِن آدم وفرانْز اِسْتهْدفوا على وَجْه اَلخُصوص المحافل الماسونيَّة، وظلُّوا يُحاولون تَحوِيل الماسونيَّة بالْكامل إِلى إِدارَات المتنوِّرين مِمَّا أَدَّى ذَلِك بالطَّبْع إِلى فَتْح مُوَاجهَة بَيْن فرانْز والْمحْفل الماسونيُّ الأعْظم بإنْكلْترَا، وتمَّ عَقْد اِجتِماع لِلْمفاوضة فِي قَصْر Will Helms bad فِي فرانْكفورْت فِي السادس عشر من يُولْيو لِيتوصَّلوا إِلى حلٍّ لِلْجماعتيْن.

هذَا هُو الهرم التَّنْظيميُّ لِلدَّرجات اَلتِي وضعهَا آدم وايسهاوبتْ وفرانْز أَيهَا الباحث وَلقَد رأيْتُ بِعيْنك مَا تَستطِيع فِعْله كُلَّ دَرجَة. بَادَر الباحث فِي السُّؤَال قائلا:

– لَا لَم تَنتَهِي نسيتَ رُتْبتي الدَّجَّال X/° – اَلْمُلك X° ؟

– لِحسْن اَلحظ لَا أَستطِيع أنَّ أُخبرك شَيْء عَنهُما ولَا تَستطِيع عَينَك رُؤيَة مكانهمَا وقوَّتهمَا وعلْمهمَا، لَن تَستَطِع عَيْن شَخْص مِثْلِك أن ترى.

– لِماذَا؟

– أليْس هذَا وَاضِح؟ أنَا لَا أَستطِيع أن أُحَدثَك إلَّا عَمَّا تَرَاه وتتخيَّله، أيْ أنَّ عَقلَك هذَا لَا يَستطِيع تَخيُّل مدى قُوَّة الدَّجَّال والْملْك وَهنَا لَا أَتحَدث عن اَلقُوة الجسديَّة فقط، بل اَلقُوة العقْليَّة لِكلٍّ مِنْهمَا والْعلوم المحْظورة والْعلوم الأوَّليَّة اَلتِي يُمارسوهَا بل يُعلموهَا أيْضًا ، فَأنَا أَتحَدث عن أَشخَاص شِبْه مُتكامليْن.
– أَنْت تَقصِد اَلقُوة العقْليَّة لِكلٍّ مِنْهمَا والْعلوم اَلتِي يمْتلكونهَا؟ فهل لِهؤلَاء قُوَّة جَسَديَّة مِن الأصْل أم مُجرَّد نُخبَة مِن المفكِّرين؟ سَأضَع لَك مِثَال إنَّ اَلقُوة الجسديَّة لِكلٍّ مِن فِي هَذِه الرُّتْبة تَماثل عِشْرون رَجُل مِثْلِك.

لَم يَتَخيَّل الباحث مِقدَار قُوَّتهم عِنْدمَا قال الصَّوْتُ إنَّ الفرْد مِنْهم بِعشْرِين رَجُل أيمكن هذَا ؟

– نعم يُمْكِن، بِالسِّحْر خَاصتِهم يُمْكِن، فضْلا على أَنَّه لَا يُوجَد أحد بيْنهم كَهْل ولَا عَجُوز فأكْبر شَخْص حاليًّا فِي هَذِه الرُّتْبة لَم يَبلُغ سِتَّة وعشْرون عامّ بُعْد، وأصْغرهم رُتبَة هُو عِشْرون عام فقط، ففضْلا عن سِحْرهم فأعْمارهم تُسَاعِد كثيرًا.

– وَلكِن مَا هُو سِحْرهم بِالضَّبْط؟ أيُّ سِحْر يَصِل بِه المرء الآن يجْعله مِثْل مَا تَقُول؟

– جميعهم اِقْتبسوا سِحْرهم مِن السَّاحر الأوَّل فِي التَّاريخ ، السَّاحر «زاهاك» وَأظُنك لَا تَعرِفه، بل سُمعَت عَنْه فقط. لِمجرَّد سَمَاع الباحث بهَذا فقط، صَمْت لَم يَعُد يُريد أن يَعرِف عَنهُم أَكثَر، نَعِم إنَّ هذَا سِحْر أَكثَر مِن كَافِي لِيكوِّنوا أَقوَى بِكثير مِمَّا يَستطِيع عَقلُه أن يُدْرِكه. قال الباحث بعْدمَا أَدرَك أَنَّه لَا يَجِب أن يَعرِف عَنهُما أَكثَر:

– حسنًا دَعنَا نَذهَب مِن هُنَا، أَلَّا تَقُول إنَّنا هُنَا مُطابقيْن لِلْوقْتِ الحاضر لَيْس مَاضِي بِالنِّسْبة لَهُم ولَا مُسْتقْبَل؟ هذَا صحيح سَأكمِل لَك الآن مَا حدث مع . فَجأَة تَوقُّف الصَّوْتِ ولم يَعُد الباحث سماعه وَلكِن سُرْعان مَا عاد مُتحدِّثًا برعْب وَفزَع:

– الآن، تَخيُّل.. تَخيُّل مَكَان آخر غَيْر هذَا أَسرَع.

– قال الباحث مُتعجِّبًا: لِماذَا ؟ مَاذَا حدث ؟

– أَيهَا الأحْمق، أَنْت الآن على وَشْك الاصْطدام بأحدِهم وَهُم فِئة تَستطِيع. لَم يُكْمِل الصَّوْتُ وَفجْأَة تَجمَّد الباحث فِي مَكانِه كالْمقيَّد لَا يَستطِيع التَّحَرّر. ولا التَّنَفُّس، لَا يَشعُر بِشَيء غَيْر دَقَّات قَلبه اَلذِي يَكَاد يَخرُج مِن مَكانِه مِن شِدَّة الخوْف، الباحث نَفسُه لَا يَعرِف لِماذَا حدث هذَا..

كُلُّ مَا يعْرفه أَنَّه يَجِب عليْه الهرب وَلكِن لِمَا لَا يَستطِيع عَقلُه تَخيُّل شَيْ! ولم يَنتَهِي هذَا المشْهد إلَّا بِفَقد ذاك الباحث لِوعْيه دُون سَابق إِنذَار.

بدأ يَستعِيد وَعيُه تدْريجيًّا..يَفتَح عَينَه بوَهن، أَنَّه يَشعُر.. يَشعُر ببرودة. نَائِم على تِلْك الأرْض اَلتِي تَبدُو وَكَأنهَا دَاخِل إِحْدى المعابد الرُّومانيَّة القديمة، وَبَات الآن يَعرِف سبب البرودة عِنْدمَا رأى أحد اَلقُروش سَابحة أمامه، إِنَّها بُرُودَة الميَاه.

إِنَّه تَحْت اَلْماء! لَم يَكُن لَديْه الوقْتُ لِيشْعر بِالْفَزع فقد اِخْترَقتْ أُذنُه تِلْك الكلمات اَلتِي أتتْ مِن خَلفَه حَامِلة صَوْت شَخْص يَبدُو أَنَّه يُماثِله فِي اَلعُمر:

– أَنْت قَوِي..قَوِي حقًّا.

اِعتدَل ببطيء مِن مَوضعِه لِيلْتَفتَ لِلْخلْف فَإِذ به يرى شاب يُبْدُوا فِي العشْرين مِن عُمْرِه بِالْفِعْل كمَا فَهِم ذَلِك مِن صَوتِه. ردَّ عليْه ذَلِك الباحث سائلا عن هُويَّته:

– مِن أَنْت وأيْن أنَا وكيْف لَك أن تَرانِي؟ وَقْف الشَّابِّ تَارِكا الصَّخْرة اَلتِي كان يَجلِس عليْهَا، مُتجوِّلا ببطيء حَوْل الباحث..قائلا لَه:

– أليْس مِن المفْترض أن أَسأَل أنَا؟ أَجبنِي أنَا أوَّلا ثُمَّ سَأجِب بدوْريّ.

من أَنت؟ وكيْف أتيْتُ؟ ومَا زَمنُك ؟ ولماذَا أتيْتَ ؟ وكيْف وَصلَت ؟ وَمُنذ مَتَّى وأنْتَ هُنَا؟ بدأ الباحث بالنَّظر حَولَه مُحاولِا التَّفْكير فِي أيِّ شَيْء لِيتخيَّله وَلكِن لَا فَائِدة، يَحدُث معه مِثلَما كان قَبْل الإغْماء.. هُو عَاجِز عن التَّخَيُّل.

– لَا تُحَاوِل أنَا لا أَرغَب فِي آذيْتك كمَا أنَّ جَسدَك الأثيريّ مُحَاط بمنْطَقة اَلأُورا خَاصتِي..هدأ رَوْع الباحث قليلا عِنْدمَا تَأكَّد بالْفِعْل مِن نوايَا هذَا الشَّخْص اَلذِي أمامه، وتحدث قائلا:

– لا أَفهَمك، أيْ جسد أَثيرِي؟ ومَا هِي مِنطَقة اَلأُورا تِلْك اَلتِي تجْعلني عَاجِز عن فِعْل شَيْء؟

– لَا يُوجَد وَقْت لِكلِّ هذَا أَجبنِي فقط وستحْصل على مَا يُرْضِيك مِن الإجابة.

فِكْر الباحث قليلا وَبدَأ يُحْدِثه عن كُلِّ مَا مرَّ به، كَيْف أتى وعن طريق من والصَّوْتِ اَلذِي يسْمعه.

– الآن فهمْتُ.

– فهمْتُ مَاذَا؟

رافعًا ذِراعَيْه، جالسًا أَمَام ذَلِك الباحث مُبْتَسِم اِبْتسامة بَلْهاء أمامه لا تَتَناسَب مع وَجهِه وَشعرِه أَبيَض اللَّوْن:

– اُنظُر أَيهَا الباحث كمَا تَدعِي.. أَنْت لَسْت هُنَا، بل اَلذِي هُنَا هُو جَسدُك الأثيريُّ، وَلكَي لَا أَهدَر الوقْتُ بِالشَّرْح، فَإن الجسد الأثيريَّ هُو حَلقَة وَصْل بَيْن الجسْم المادِّيِّ الحقيقيِّ والرُّوح، وَهذَا مِن عُلُوم التَّنْجيم وقد كَتبَت عَنهَا اَلكثِير لِيُدرس لِلْكهَنة.

– جسد أَثيرِي؟ لَقد قَرأَت عَنْه وَلكِن أَعرِف أنَّ مِن أهمِّ شُروطه التَّأَمُّل والاسْترْخاء وَعدَم التَّفْكير بأيِّ شَيْء..

– بالطَّبْع أَنْت على حقٍّ بالْفِعْل، وَلكِن مَا تَقصِده هُو الإسْقاط اَلنجْمِي الكامل. فَهُو أحد أَنوَاع الإسْقاط اَلنجْمِي وَالذِي عِبارة عن أَربَع أَنوَاع.

– إنَّ الشَّخْص اَلذِي أتى بك هُنَا قد أَعطَاك عَقَّار يَنطِق كِيمْيائيًّا فِي عَصرِك يُسمى ثُنَائِي إيثيل أميد حَمْض اللِّيسْرجيك أو أل أُس دِي، هُو مُخدِّر يَعمَل على تَخدِير جِسْم المتعاطي ويسبِّب لَه نَوْع مِن الهلْوسة غَيْر المفْهومة والْغَيْر طَبيعِية، تَصِل به فِي كلا الأحْوال إلى فَقدِه لِلْوعْي جسديًّا وَذهنِيا.

– وهل كُلٌّ مِن يَأخُذ مُخدرَات الهلْوسة يَعُود بالزَّمن!

– بالطَّبْع لا، هدف العقَّار اَلذِي أَعطَاه لَك هُو أن يغيب عَقلُك عن الواقع تمامًا؛ لِكيْ يَستطِيع مُمَارسَة النَّوْع الأوَّل مِن الإسْقاط اَلنجْمِي، وَهُو الإسْقاط اَلنجْمِي اَلقسْرِي وَهذَا النَّوْع لَا يَحدُث إلَّا عِنْدمَا تَقتَرِب مِن الموْتِ.

– وَمتَى اِقْترَبتْ مِن الموْتِ؟ إنَّني فَقدَت الوعْي فقط مِثْل مَا تَقُول.

تَحرُّك الفتى مِن مَوضعِه مُمَددا جَسدُه على الأرْض فِي ضَجِر، مُحْدِثا لِلْباحث بِصَوت عالٍ

– أَلَّا تَسمَع عن الجرعات الزَّائدة فِي عَصرِك؟ لَقد أَعطَاك العقَّار بِالْفِعْل وَلَكنَّه عمل على زِيادَته، فالطَّبيعيُّ لِلْعقَّار هُو أَخْذ ثلاثين ميكْرو جِرَام كحدٍّ أَقصَى، لَكنَّه لِشدَّة كَرَمه أضاف عليها عشرة أخرى وَهيَّا نِسْبَة كَفِيلَة أن تَجعَل رُوحَك تُحلِّق فِي السَّمَاء بيْنمَا يَأخُذون عزاؤك فِي الأرْض.

– أيْ أنَّ اَلجرُعة الزَّائدة تَوصَّل الشَّخْص إلى الماضي؟

– لا بل تَوصلُه إلى اَلرَّب، اُنظُر أَيهَا الباحث اَلْمُجرد مِن المعْرفة، من أُخضِعك إلى هَذِه التَّجْربة غرضًا بِإيصالك إلى الشُّعور بِالْمَوْتِ وَهذَا شَيْء تَستشْعِر به أعْضائك الحيويَّة، وَلكِن لِحسْن حَظِّك فقد أدْخلَتْك بِمَا أَشبَه بِغيْبوبة، وَلذَلِك اِسْتطَاع هذَا الشَّخْص إخرَاج جَسدِك الأثيريِّ قسْرًا؛ لِيمارس عليْك بَعْض طُقُوس الكابالا الهرْمسيَّة، هذَا مَا أَوصَل بك إلى هُنَا.

يَستَمِع الباحث إلى أَلاعِيب ذَلِك الوغْد اَلذِي أتى به إلى هُنَا، ويشْعر أَنَّه وقع ضَحيَّة لِتحْقِيق أَهدَاف هذَا الشَّخْص.

– والصَّوْتُ ألم يَكُن هُو من يُحَاوِل مُساعدتي؟

ضَحِك، ضَحِك الفتى بسخْرِية على سُؤَال اَلأخِير..

– مُساعدتك؟ أيُّ مُسَاعدَة بالطَّبْع لا، لَقد اِسْتعْمل طُقُوس لِيحْضر كِيَان شيْطانيٍّ لِيكون رفيق رِحْلتك وَكَان هذَا هُو الصَّوْتُ اَلذِي ظننْته صادرًا مِن عَقلِك، إنَّ مَا حدث فِي الواقع أَنَّه قام بتحْضِير شَيْطان يَدعِي «أسْمودْيوس»، وَأوكِله بمهمَّة مُحَددَة وَهِي أن يَشرَح لَك مَا تقع عليْه عَينُك فِي البيئة المحيطة بك، وَفِي نِهاية الرِّحْلة سيقْتلك.

– شَيْطان! وأيْن هُو إلَّا يسْمعنَا الآن؟

– يَسمَع، إنَّه يسْمعنَا ولكنَّني قَبضَت عليْه وَهُو الآن أسير لَدى وأصْبح مَلكِي.

– وبالنِّسْبة لِي، أَيْن أنَا ولماذَا لَم تَقبض على مَثلِه؟

اِعتدَل الفتى مِن مَوضعِه مُشيرًا بسبَّابة أصبُعه نَحْو الباحث:

– أَنْت تَرُوق لِي كثيرًا، كمَا أَننِي لَا أَستطِيع القبْض عليْك، هل سأذْهب إلى «سِبارْتاكوس» وَأَخبرَه أَننِي أَمسَكت جسد أَثيرِي مِن المسْتقْبل وَهُو أَمْر نَادِر اَلحُدوث بالْمناسبة؟

يُكْمِل ساخرًا، قائلا:

– أَتتِخيل تَعابير وَجهِه وَأنَا أَقُول لَه أنَّ مُنَظمتَه ستنْهَار بَعْد أَربَع سَنَوات لِتتحَوَّل بَعْد ذَلِك إِلى مُنَظمَة تَعُد التَّهْديد المباشر والصَّريح لِلْعالم فِي المسْتقْبل؟

– إِذَا مَاذَا ستفْعل مَعِي؟

– أنَا لَن أَفعَل شَيْء.. اِسْمع هل تُريد أن نُصْبح أَصدِقاء؟ وَسنعْقِد اِتِّفاق سَيرُوق لِكلانَا.

– لا أَفهَم أَصدِقاء كَيْف؟ وأيَّ اِتِّفاق؟

– أُريدك أن تَكُون رفيق رِحْلتي، أَنْت مُهتَم بِالْماضي وَأنَا مُهتَم بِالْمسْتقْبل، لِسوء اَلحَظ لَا أحد يَستطِيع أن يَتَكهَّن فيعْلم الغيْب وَلكِن يَستطِيع اَلرَّب أن يُوفِّر لَك فُرصَة لِلْمعْرفة دائمًا، لَن تَندَم على هذَا صَدقَنِي.

– ومع ذَلِك لا أَفهَم مَاهِية الاتِّفاق وَبمَا سَيعُود عليْك بِفائِدة؟

– اُنظُر أنَا أُريد مَعرِفة مَا جرى فِي المسْتقْبل.. مَعرِفة الاكْتشافات، المؤامرات، الأحْداث؛ كُلُّ شَيْء وَهذَا شَيْء لا أَستطِيع فِعْله إِلَّا بوجودك لِكيْ أَدمَج هالتيْ بِهالَتك، ونَنْتَقل إِلى أيِّ مَكَان نُريده فِي أيِّ زمن.

– وَلَكنَّك لَديْك شَيْطان مِن المسْتقْبل يَستطِيع فِعْل هذَا.

– صحيح وَلكِن بِمجرَّد اِخْتفائك سيخْتَفي أيْضًا، هذَا شَرْط وَضعه مِن أتى بِك إِلى هُنَا، ولأنَّه أسير لَديَّ الآن فَبمُجرد اِخْتفائك سَيمُوت.

– فَهمَت، أَنْت تُريد أن أَكُون رفيق لِرحْلَتك حَيْث أَطلَعك على المسْتقْبل وَالذِي يُعَد بِالنِّسْبة إِلى مَاضِي، وأنْتَ تُطْلعني عن الماضي اَلقدِيم.

– بِالضَّبْط رِحْلَة مَجانِية لِصديقيْنِ، دُون دَاعِي لِأن تموت مقابل المعرفة ودون وجود من يستغلك.

إِنَّه اِتِّفاق جَيِّد وَلكِن اِسْمع، المسْتقْبل اَلذِي تَرِد معْرفَته، بِه اَلكثِير مِن التَّحْرِيف والْأَشْياء اَلتِي لَا أعْلمهَا.

– وَهذَا سَيكُون دَوْر رَفيقِنا الثَّالث «أسْمودْيوس».

– أَثنَاء رِحْلتِنَا وحديثنَا إِنَّ وجد تَحرِيف لِأيِّ شَيْء، سيخْبرنَا.

– كَيْف أَنْت تَقُول إِنَّه يُريد قَتلِي. الأمْر لَيْس بِيَده فَأنَا سَيدَة الآن، وَسيُنفذ مَا سأقوله لهُ.

– حسنًا كَيْف سأفْعل هذَا وَجسَدِي لَيْس مَلكِي ويسْتحْوذ عليْه شَخْص آخر فِي زَمنِي؟

– أَعدَدت خُطَّة مُسْبقًا لِهَذا، اِسْمع سأعيدك قسْرًا كمَا أتيْتُ ولتحْقيق هذَا سَأُضطَر لِأَخذ ثَلَاث تشاركًا مِن البرَّان الخاصَّة بِجسدك، ولا تَسأَل مَا هِي؛ لِأَنه لَيْس لَديْنَا وَقْت كافٍ لِلشَّرْح، سأشْرح لَك فِيمَا بَعْد.

عِنْدمَا سَتعُود فأمامك ثَلَاث طُرُق لِكيْ تَبقَى حي، الأوَّل الهرب، والثَّاني أنَّ تَفقدَه الوعْي إِثْر ضَربَة وتهرُّب، والثَّالث وَهُو اَلأخِير أن تَقتلَه.

– لِكيْ يَحدُث هذَا لَديَّ أَسئِلة..

أوَّلا أَيْن نَحْن الآن، وكيْف لِلْمَاء أن يَكُون هُنَا؟ ثانيًا كَيْف عَرفَت مَاهِية العقَّار وصيغَته الكيمْيائيَّة..

ونحْن فِي القرْن الثَّامن عشر أيْ لَمٍّ يَتِم اِكْتشافهم مِن الأسَاس؟، ثالثًا مَا الفائدة مِن أَخْذ ذَلِك الشَّيْء مِن جَسدِي الأثيريِّ وكيْف لِجَسد أَثيرِي أن يَحمِل شَيْء مَلمُوس مِن جَسدِي المادِّيِّ؟ رابعًا مَا اَلذِي حدث عِنْدمَا دَخلَت اَلغُرفة قَبْل أن أَفقَد الوعْي ولماذَا فَقدَت الوعْي إِثْر ذَلِك الشُّعور ؟ خامسًا مِن أَنْت ومَا علاقَتك بِالْمنظَّمة؟ بدأ الشَّابُّ يَنظُر إِلى الباحث بضيق مُتنهِّدًا.. لَحَظات وَبدَأ أن يَتَحدَّث:

– بَاحِث أَنْت أُمٌّ فَليُسوف لَا تَكُن مُمِل يَا رَجُل.. وَلكِن حسنًا لِأَنَّنَا أَصدِقاء سأجيبك.

– أَيْن نَحْن؟ نَحْن فِي اللُّغْز اَلذِي حَيَّر العالم أَجمَع فِي عَصرِي وعصْرك.. نَحْن فِي حُلْم أفْلاطون، نَحْن فِي الجزيرة المفْقودة «أطْلانْطس» بفَضل عِلْمِي ومعْرفتي اِسْتطَعْتَ اَلوُصول لَهَا. ثانيًا، عُرفَت مَاهِية العقَّار وصيغَته الكيمْيائيَّة عن طريق سُؤَالِي إِلى «أسْمودْيوس». وَثالِثا الفائدة مِن أَخْذ التَّشاكرَا الثَّلاثة هِي أنَّ التَّشاكرَا مَصدَر طَاقَة الحيَاة فِي الجسْم وعنْدَمَا أخذ التَّشاكرَا الخاصَّة بك قسْرًا.. سَيُضطَر جَسدُك الأثيريُّ لِلْعوْدة إِلى الجسد المادِّيِّ وَإِلَّا سَيمُوت وبالتَّالي سَتمُوت أَنْت فِي زَمنِك. أَمَّا عن رابعًا، فَإنني كُنْت فِي طَرِيقِي لِلْكهَنة لِحضور جَلسَة النِّقَاش الشَّهْريَّة، وعنْدَمَا دَخلَت

لَاحظتْ وُجُودَك ، كُلُّ مَا شَعرَت به مِن خَوْف وَرُعب وعجْز حَركَة ؛ لِأَنك كُنْت دَاخِل مَجَال هالتيْ وبالتَّالي اِصْطدَمتْ هالتي بجهالتك، ولأنَّك الأضْعف فقد اِخْتلَّ تَوازُن الهالة الخاصَّة بك فبعْد كُلِّ شَيْء أنَا أَمتَلك هَالَة نَجمِية مُفعلَة، بيْنمَا أَنْت تَمتَلِك هَالَة جَيدَة غَيْر مُفعلَة وَلكِن عِنْدمَا تَكُون على هَيئَة الجسد الأثيريِّ سَيتِم تَفعِيل نِصْف هالتْك فقط لِيَمد جَسدَك بالطَّاقة اَلتِي أَقصِدها، والْهالات هِي هَالَة ضَعِيفَة ثُمَّ جَيدَة ثُمَّ قَويَّة ثُمَّ نَجمِية. أَمَّا عن تَعرِيف الهالة فاتْرك الأمْر لِوَقت لَاحِق فالْوَقْتُ غَيَّر كافيًا. نَأتِي لِلْجزْء اَلأخِير أنَا هُو Boreas Doma يُنادونني فِي الجماعة «دوْمًا الرِّيَاح» وَأمَّا عن علاقَتي بِالْمنظَّمة فَأنَا أَصغَر أَعضَاء الآريوبغيتر اَلذِي يُعيِّنهم سِبارْتاكوس بنفْسه ورتْبَتي الحقيقة هِي الدَّجَّال X/° مِن المفْترض أنَّ «أسْمودْيوس» أَخبَرك عن قُدرات مِن فِي هَذِه الرُّتْبة.

عِنْدمَا اِنتهَى دوْمًا مِن الإجابة على الباحث مال بنظره نَحْو الباحث اَلذِي لَا يُظْهِر أَيَّة تعْبيرات غَيْر الصَّمْتِ ، هُو صَامِت فقط...

– لَم أَكُن أُريد أن أَخبَرك بكلِّ هذَا، وَلكِن مَا مِن سبيل لِلْهرب.

ثمَّ تَبعَه اَلرَّد مِن الباحث قائلا:

– الآريوبغيتر وَدَجال؟ أَمزَح مَعِي؟ كَيْف يُمْكِن أن أَثِق بِشَخص مِثْلِك ؟ مِن رُتْبتك تَبدُو تجْسيدًا مِثالِيًّا لِلشَّرِّ يَا هذَا. والْمخْلص الأوَّل لِقائد مُنَظمتِك.

نظر «دوْمًا» إلى ذَلِك الباحث نَظرَة اِعْتَاد أن يَنظُر بهَا كثيرًا عِنْدمَا يَعلَم أنَّ عُضْوًا تمَّ ترْقيَته بمكانته:

– لَا أَقتُل جُنْدِيا يَستسْلِم ولا أَقتُل مدنيًّا لَم يَرفَع السِّلَاح، ولَا أَمْس اِمرأَة أو طِفْلا بسوء، وَأعطِي الطَّعَام لِلْجائع لِكيْ يُعْطيَني اَلرَّب أضْعافه.. وبالطَّبْع لَا أَرهَب خائفًا مَذعُورا؛ لِأنَّ هذَا لَا يُرْضِي اَلرَّب اَلعظِيم ، فهل من يَفعَل هذَا يَبدُو مُجَسدا لِلشَّرِّ ؟ لِمجرَّد أنَّ سُمعَت كَلمَة لَمٍّ أطْلَقهَا على نَفسِي حَكمَت بأَني أُجسِّد اَلشَّر؟ هل أخفَّتك أو هدَّدتْك بشَيء؟ أخْبرَني مَاذَا صدر مُنِي تُجَاهِك لِتحْكم بأَني مُجَسدا لِلشَّرِّ؟

– حسنًا،أَعتَذر. لَم أَقصِد هذَا وَلكِن رُتبَتَك هِي دليل عن مدى عِلْمِك المحْظور وَالذِي يَعلَم به أَقَليَّة فِي هذَا العالم، يَجِب أن تَعذُرني فأنْتَ تَعلُّم مَا أَقصِده عِنْدمَا أَتكَلم عن المعْرفة المحْظورة..

أَيهَا الباحث هل يُمْكِنك أن تَصِف لِي كَيْف البشر فِي زَمنِك ولَا تُكذِّب فَأنَا أَعرِف وَلكِن أُريد السَّمَاع مِنْك؟

– فِي زَمنِي؟ كَبرَت اَلبُيوت وَصغُرت العوائل، وصلنَا القمر وَنَسينَا اَلْجار، تَطوُّر الطِّبِّ وَلكِن سَاءَت الصِّحَّة، زاد اَلْمال وَتَلاشَت رَاحَة اَلْبال، اَلكثِير مِن الأَصْدقاء والْقليل مِن الوفَاء، الطَّعَام كثير والْبركة قَلِيلَة ، اِزْدادتْ المعْرفة وَقلَّت الحكْمة ، كَثرَت القوانين وقلَّ العدْل ، اِسْودَّتْ اَلقُلوب وَكثُرت اَلحرُوب، تَطورَت المصحَّات وازْدادتْ الأَوْبئة. فِي زَمنِي العبْرة فِي البدايات

بَعْد أن كَانَت بِالْخواتيم، فِي زَمنِي أَصبَح الفخْر بِالْملذَّات بَعْد أن كان بِالْمفاهيم.

عِنْدمَا اِنتهَى الباحث مِن وَصفِه لِزمانهلَم يَأتِي ردٌّ مِن « دوْمًا » إِلَّا اَلضحِك.

– وكيْف تُريدني أن أَثِق بِك وأنْتَ آت مِن هذَا الزَّمن؟

– ولكنَّني لَسْت مِثْلهم.

– حقًّا؟ أَعرِف هذَا مُسْبقًا يَا صَديقِي أَردَت فقط أن أُوضِّح لَك أنَّ لَا تَحكُم عَلِي لِمجرَّد مُسَمى لَم أضعْه، وَإِن وضعتْه فلَا تَحكُّم عَلِي لِأَنك لَا تَعلَم مَاذَا واجهتْ لِكيْ أُصْبح هَكذَا اِسْمع يَا رَفيقِي أنَا أَسعَى وَرَاء المعْرفة ومتْعتهَا فقط، أُمَّا الخيْر والشَّرِّ فلَا يعْنيَان لِي شيْئًا وَهذَا لَا يَدُل على أَننِي أَكرَه الخيْر وَأحِب اَلشَّر.. أنَا أُحِب الخيْر وَلكِن لَا أَمقُت اَلشَّر.

– إِنَّ اَلشَّر دائمًا لَا يَأتِي إِلَّا بِالْكوارث والْمأْساة فِي حَيَاة الآخرين.

– أَيهَا الباحث فِي بَعْض الأحْيان سيقْتلك البطل لِإِنْقَاذ العالم وَلكِن الشِّرِّير سيقْتل العالم كُلُّه لِإِنْقاذك. دَعنَا مِن هذَا يَا صَديقِي أَقسَم لَك أَننِي لا أَنوِي أن أُؤذِيك، والآن حان وَقْت اَلْعَودة واجْعل كُلَّ مَا تَبقَّى مِن أَسئِلة حِينمَا تَعوَّد؛ وَقْف كِلاهمَا على قدميْه وَبدَأ ذَلِك الشَّابِّ يَرسُم شَيْء مَا على الأَرْض.. وَأمَر الباحث أن يَغمُض عيْنيْه وأنَّ لَا يُفكِّر فِي أيِّ شَيْء، اِنتهَى دوْمًا مِن رَسمِه ثُمَّ اِعتدَل وأرْدف قائلا:

– أُعدُّك فَأنَا لَم أَعرِف مَاذَا حدث لِلْمتنوِّرين بُعْد؟ ومَا سِرُّ الماسونيَّة ؟ وَلكِن مَاذَا إِنَّ لَمَّ أَنجَح؟

– ستنْجح، أَمرَت «أسْمودْيوس» أن يُلَازمَك فِي زَمنِك حَتَّى تَعُود إِلى والْآن وداعًا وَاحرِص على أن تَنجُو يَا صَديقِي.ثَوَان مَعدُودة وفتْح الباحث عيْنيْه لِيَجد أمامه «أَلبرت» يَنظُر إِلَيه..

«بورياس يلتقي بالباحث»

في احدى القُرى الريفية القريبة، تحديدًا منطقة تدعي تاوس في ولاية نيو مكسيكو بالولايات المتحدة..

مضى على عَودَتِه مِن تِلْك الرِّحْلة، سَبعَة أَيَّام بلياليهم لَم يَكُن نائمًا مُتكاسلا أو جالسًا يَنتَظِر أن يُبرِّر لَه مَا يَحدُث بل ظِلٌّ يَبحَث، ويبْحث دُون تَوقُّف عن تَفسِير مَا حدث، يَبحَث لِيعْرف مِن هُو «دوْما» وَمِن «أسْمودْيوس». ولم يَكُن بَحثُه خارجًا مِن عَشَرات اَلكُتب اَلتِي تَركهَا لَه أبيه.. وعديد مِن المخْطوطات اِسْتطَاع اَلحصُول عليْهَا بحكْم مِهنَته. فِي صَبَاح اليوْم الثَّامن يَجلِس فِي حَدِيقَة مَنزِله الأماميَّة مَشاهِد لِمجْموعة مِن الأطْفال تَلهوَا أمامه ومجْموعة مِن الرِّجَال بحديقة مُجَاورَة لَه يحْتسون القهْوة ولَا يحْملون لِلْحيَاة همًّا.

يُريح رَأسُه بهدوء على مَقعَدِه الخشَبيِّ، مُغمَض لِعيْنَيْه، يُحَاوِ ؛ جَمْع شَتَات أفْكاره والتَّذكُّر لِأيِّ شَيْء. لَم يَتَذكَّر سِوى شَيْء وَاحِد، حديثه مع الكيَان المدْعوِّ «أسْمودْيوس».

اَلذِي أَتَاه مُتنكِّرًا عَلِي هَيئَة فَتَاة لَا يَختَلِف وَصفُها عن بَاقِي فَتَيات اَلإنس، مُرورًا بتعجُّب الفتى عِنْدمَا أَتَاه ذاك الكيَان على هَيئَة فَتَاة، حَتَّى بدأ حديثهم..

– لَم تُظْهِر لِي مُطْلقًا، لِماذَا؟ أليْس لَديْك أَمْر بالطَّاعة..؟

يَرُد عليْه ذاك الكيَان الَذِي يَكتُم غَضبُه مُتحدِّثًا:

– أَيهَا الَإنْسِي تَذكُّر أنَا مَأمُور مِنْه وليْس مِنْك أَنْت.. أَحرِص على أن لا تَنسَى هذَا، لِأنَّني فِي المرَّة القادمة، حقًّا سأقْتلك.

يَنظُرا لَه الباحث وَعِندَه مِن الإدْراك مَا يَكفِي لِيعْرف أنَّ ذاك الشَّيْء مُقيَّد عن طريق «دوْمًا» وَإلَّا فلن يَكُن لَه وُجودًا مِن الأصْل..

– حسنًا أنَا بَحثَت كثيرًا فِي كُلِّ كُتُب ومجلَّدات تَوَاجدَت فِي القرْن الثَّامن عشر ولم أَجِد أثر لَدُومَا ذاك..

يُنظَر لَه «أسْمودْيوس» وَالذِي كان بدوْره جَالِس فِي حَدِيقَة مَنزِله لِيتحَدَّث قائلا:

– ولا أَظُنك تَجدُه إنَّ بَحثَت لِقَرن قَادِم.. أُولم تُدْرِك يَا فتى بُعْد أَيْن كُنْت! لَا أَرَاك مُنْدهِشًا مِن شَيْء، وَكأَن الإنْس يَستطِيع فِعْل هذَا يوْميًّا؟

ولكن حسنًا سأجيبك عَمَّا أَعرِفه عَنْه..

– هُو شَخْص تَعلُّم مِن السِّحْر والْعلوم المحْظورة.. لَيْس عن طريق مُعلِّمِين ولَا مُنَظمَة، بل عن طريق أَشخَاص عَاشُوا فِي الَعُصور الغابرة، أَنَّه تَلقَّى تعْليمه مُبَاشرَة مِن الشَّياطين مُقَابِل طَاعتِهم..

– طاعتهم؟

– نَعم، وعنْدَهَا تَعلم مَا يَكفِي لِيواجه أحد الشَّياطين الكبَار، اِنقلَب عَليهِم بل وقتْل مِن أُبْرِم معه الاتِّفاق منهم.

– لِمَا عَسَاي أُصَدقك؟

– لِأنَّني لَن اُسْتُفيد شيْئًا مِن اَلكَذِب، أَقُول مَا أَعرِفه فقط. وأيضًا دَعنِي أَكمَل لَك، لمَّ قضى «دوْمًا» على أحد الشَّياطين الكبَار وَكَان أمير لِأكْبر قَبِيلَة فِي عَالِمنا، أتتْ عشيرَته لِلانْتقام واسْتعْصى عَليهِم الفتْك به فقضوْا على كُلِّ عائلَته. وكانتْ هذَا عِقابه عَلِي خطيئته.

– وَلكِن كَيْف اِسْتعْصى عَليهِم وكيْف وصل لِتلْك اَلقُوة اَلتِي اِسْتطَاع القضَاء بهَا على أمير، وَهُو فِي الأصْل تَعَلمهَا مِنْه؟

– أَنَّه لَم يَكتَفِي بِمَا تَعلمَه.. بل اسْتخْدم السِّحْر لِيَصل إلى كُتُب لا يُفتَرَض أن يَصِل لَهَا وَنَال مِن العلم مِنهَا مَا يَكفِي فِعْليًّا لِحمايته مِن أيِّ شَيْطان بَطَّاش.

– أيْ أنَّ الخلاصة أَنَّه وصل لِشَيء غَيْر مُتَوقَّع بِالنِّسْبة لَكُم وتعلّم مِنْه.

– بِالضَّبْط، اُنظُر لَا تُهمُّني حياتك مِن فَنائِك صَدقَنِي فَأَنَا على كُلِّ حال امقتك، وَلكِن لا أُريد أن أَعُود لهذا الفتى مَرَّة ثَانِية، وحلَّ هذَا أن تَرفُض قطْعًا اَلْعَودة.

– بالطَّبْع لَن أَفعَل ذَلِك أوَّلا لِأنَّ لَديَّ شَيْء يَخصنِي معه، ثانيًا هُو لَا يَنوِي أَذيتِي بل قال إِنَّه يُريدني أن أَكُون رفيق لَه، وَهذَا لِأهْدَاف مُشتركَة وَانَا لِأصْدَقك القوْل.. لَن أَترُك هَذِه اَلفُرصة تَمُر مُرُور الكرَام.

نظرًا لَه أسْمودْيوس بِخبْث وَحْش، خُبْث لَا يليق إِلا بِشيْطَان مَثِله، وتحدِّث قائلا:

– حسنًا اِتَّفق معك، وَلكِن أتْري أَنَّك فِي مَأمَن مِنْه؟ أَلَّا تُفكِّر فِي طَرِيقَة تَجعلُك تُرافِقه وأنْتَ ضامنًا أَنَّه لَن يَستطِيع أن يُغدَر بِك؟ شَخْص وَاجَه شَياطِين مِثْل مَا تَقُول، فهل أنَا قَادِر على إِيجَاد شيْئًا؟

– نَعم..نعم، أَنْت قَادِر على مُواجهته، عن طَرِيقِي.. سأقدِّم لَك عَرْض.

– ومَا هُو؟

واضعًا يَدُه على كَتِف الباحث..لِيتقَدَّم قوْلا:

– اُنظُر هُو قَوِي فِي مُوَاجهَة الشَّياطين.. بالطَّبْع الأمْر معك كَذلِك، ببساطة هُنَاك قُوَّة مِن نَوْع خاصٍّ تَأتِي عِنْدمَا يَندَمِج شَيْطان ببشْرى، إِنَّ تِلْك اَلقُوة قَادِرة على السَّيْطرة عليْه.

نهض الباحث مِن مَجلسِه، يصيح فِي وَجْه تِلْك الفتَاة المتمثِّلة أمامه بغَضب قائلا:

– اِندمَج مع نجس مَلعُون مِثْلِك أَنْت؟ تُريد الاسْتحْواذ عليَّ إِذَا؟ وَتقُول إِنَّك تُريد مُساعدتي؟

وَبدَأ يُتمْتِم بِكلمَات بمجرَّد أن بدأ فِي قَرَأتهَا.. فرَّ مِن أَمامِه ذاك الشَّيْطان وَهُو يَسُبه بِأبْشع الكلمات.

يُتْبَع..

لَم يَقطَع غفْوته تِلْك.. سِوى صَوْت لِشَخص، شَخْص يَستطِيع مَعرِفة صَوتِه جيِّدًا، ويسْتطيع تَمييز نَبرَتِه السَّاخرة تِلْك أيْضًا:

– أَيهَا الباحث الأحْمق، ألم تُعدُّني إنَّك سَتعُود أَيهَا الكاذب؟ وقف مِن مَوضِع جُلوسه مَصدُوما.. لَا يُصدِّق مَا يَرَاه، كَيْف وَمتَى؟

يَتَحدَّث بِغَضب قائلا:

– كُنْت أَعرِف أنَّ ذَلِك الوغْد الملْعون، سيحاول سَرقَة عَقلِك لِكيْ لَا تَعُود.. وَلكِن مَاذَا عن وَعدِك يَا هذَا؟

– كَيْف.. كَيْف أتيْتُ إلى هُنَا؟ وكيْف لَسْت فِي جسد أَثيرِي، هذَا جَسدُك الحقيقيُّ صحيح؟ مرَّ بِجانب الباحث مُتجاهلا لَه، لِيجْلس على مَقعَد كان أَمَام مَقعَد الباحث.

– نَعِم، هذَا أنَا بِشحْمي وَلحمِي.. وَقبل أن تَسأَل أَيهَا الأحْمق الفضوليِّ أوَّلا الأمْر أَكبَر مِن أن يُدْرِكه عَقلُك الصغِير، ثانيًا مَا سَاعدْنِي على الوُصول إلَيك التَّشاكرَا الخاصَّة بِك، لَقد تَركتهَا مَعِي أُنسِيت؟

تَحرُّك الباحث مِن مَوضعِه لِيجْلس على مَقعَدِه مُواجِهًا إلى «دوْما»..

– صَدقَنِي كُنْت قَادِم وَلكِن الذِي اِدَّعيْتُ إنَّك مُسَيْطرا عليْه «أسْمودْيوس» ، كان يُمَاطِل ويحاول أن يُقْنعَني بِعَدم الْعَودة.

– وكيْف ذَلِك؛ كُلُّ مَا عليْك أن تَفعلَه هُو أن تَأمرَه.

– لَم أُوجِّه لَه أَمْر بِشَكل مُباشِرًا، فضْلاً على هُروبه مُنِي عِنْدمَا كان يَعمَل على إِقْناعي بِأن يَأخُذ جَسدِي وِعَاء أيْ يَندَمِج مَعِي.

بدأ يَتَحدَّث وَهُو يَأكُل مِن الفاكهة اَلتِي كَانَت أَمَام الباحث قَبْل وُصوله:

– نعم كان سينْدَمج معك ويسْتحْوذ على جَسدِك لِفتْرة مِن الوقْتِ، وَطَوال هَذِه الفتْرة ستتعَرَّض رُوحَك لِلتَّآكل وُصولا إِلى اِخْتفائهَا مِن اَلوُجود، سيتْركك بُعْدُها لِأَنك لَم تَعُد ذُو نَفْع بِالنِّسْبة لَه.

– أنَا لَم أُكِن أَعرِف هذَا، وَلكِن كُنْت أَعرِف أَننِي لَيْس على اَلثقَة بِشيْطَان. ردُّ دوْمًا عليْه قائلا:

– هذَا فِعْلا ذَكِي، لَطَالمَا كان الشَّيْطان كذَّابًا.. لَم يَكُن غَيْر ذاك مُنْذ أن أَخرَج آدم مِن عدن.

أَغلَق الباحث الأَوْراق اَلتِي أمامه وَكَان على اِسْتعْداد لِخَوض نِقَاش مع «دوْما»..

– الآن هل سَتفِي بوعْدك وباتِّفاقك؟

– لَيْس بيْننَا أيُّ اِتِّفاق، كان بيْننَا وأنْتَ لَم تَأتِي، وقبْل كُلِّ شَيْء تَذكَّر أنَّ وُجُود جَسدِي هُنَا يُؤثِّر على حَياتِي فِي زَمنِي.. فَرُبمَا أَعُود لِأَجد نَفسِي صَاحِب ثمانين عامّ، فَهذَا اِنتِقال مَحظُور ويشكِّل خُطُورَة على حَيَاة أيِّ شَخْص.

– لَا أَظُن أَننِي كُنْت سَأصِل هُنَا لَولا وُجُود التَّشاكرَا الخاصَّة بك مَع . بالطَّبْع أتيْتُ لِكيْ أُعيدَهَا لَك فَمِن دُونهمَا كُنْت سَتمُوت لَا مَحَال.. عِنْد إِصابَتك بأيِّ مرض سَيكُون لَك كالطَّاعون، وَسَيجعَل حياتك على شفير المَوْتِ.

شِعْر الباحث أَنَّه كان مُجرَّد أَحمَق لِشَكه به مِن جَانِب، وَمِن جَانِب آخر كان مُتردِّدًا فِي عَودَتِه مَرَّة أُخرَى..

– وَضعَت نَفسُك بكلِّ هَذِه لِكيْ تُعيد لِي فقط مَا تُسَميهَا تَشَاكرَا؟ حقًّا؟ بدأ «دوْمًا» فِي اَلضحِك، ثمَّ تَحدَّث قائلا:

– بالطَّبْع لا لَيْس هذَا فقط، سَفرِي لَك جَعْل لِي رُؤيَة كَامِلة بمَا حدث مِن زَمنِي إِلى زَمنِك أيْ المسْتقْبل اَلذِي يَعُد مَاضِي بالنِّسْبة لَك، وأيْضًا بالطَّبْع لِكيْ أُعيد لَك مَا هُو مُلكُك.

– هذَا يَعنِي بالْفِعْل إِنَّني لَن اِعْرِف شيْئًا.. فأنْتَ عُرفَت مَا كُنْت تُريد معْرفَته سابقًا..

– بالطَّبْع لا، أَنْت لَم تَلتَزِم بوعْدك ولم تَحتَرِم اِتِّفاقك مَعِي، وَلكِن أتراني أَحمَق أمامك لِكيْ لا أَفِي بوعْدِ؟ قطْعًا لا، لَيْس لَديَّ مُشْكِلة مِن أن أَطلَعك على مَا رأيْتُ.. وَلكِن سَأحكِي هُنَا فقط، لِأَنَّنَا الآن لا نَستطِيع أن نَتَلاعَب بالزَّمن، وَهذَا لِسببَيْنِ، الأوَّل خُطُورَة تَرْك جَسدِي اَلأصْلِي هُنَا.. سَأكُون حقًّا وِعَاء مِثالي لِأَحد الشَّياطين بالْجوار ، والثَّاني هُو أَنَّنَي رأيْتَ مُسْبقًا.

وهل ستكْتَفي بِمَا تَقولُه لِي فقط دُون أنَا أرى؟

– نعم، أخْبرْتك أنَّ الأمْر لَيْس بيَدي الآن. وأيْضًا لَيْس بيَدك، وَلكِن لَديَّ إِحْدى مِيزاتي هُنَا، وَهيَّا الانْتقال اَلآنِي مِثْل أَخذِي لَك إِلى أَطلِنتس. أَستطِيع فعل ذَلِك وَلكِن فِي الزَّمن الحاليِّ فقط لَا غَيْر.

– نظرًا الباحث إِلى «دوما» مُتفهِّمًا أَمْر عدم اِسْتطاعته.. لِيرْدف قائلا

– حسنًا أَكمَل لِي الآن قِصَّة المتنوِّرين إِذًا، نظرًا لِمَا تَفوهَت بِه إِنَّك عَرفَ. وَقْف «دوما» بِغَضب مِن الباحث، وتحدَّث قائلا:

– يَا هذَا لا تُعرفني شَيْء عَنْك ولَا عن عائلَتك اَلتِي لَم تُعَلمك أُصُول الضِّيافة، أوَّلا لَن أَقُول شَيْء إِلَّا عِنْدمَا اِعْرِف اِسْمك، ثانيًا والْأَهمِّ أَننِي أَشعُر بِالْجوع اَلشدِيد فأحْضر لِي طَعَام.

نهض الباحث مِن مَقعَدِه ولَا يَفعَل شَيْء سِوى اَلضحِك على «دوما»، ويَجمَع أَوْراقه وأَوْرَاق أبْحاثه الخاصَّة.. وَنهَض مُعْتذِرًا لِيحْضر مَا طُلب مِنْه. عِنْد أَخذِه لِأَول خُطواته تَوقُّف قائلا:

– اِسْمِي «قيس» أنَا اِبْن لِأب عَربي مُسْلِم وَأُم إِنْكليزيَّة.. واهْتمامي بِكلِّ هَذِه، لَيْس سِوى حُلْم طُفُولَة مُنْذ أن بَدأَت أن أَقرَأ فِي كُتُب أَبي وَأنَا أُريد أن أَعرِف.. أَعرِف فقط.

– لَم أَتوَقع اِسْم قيس ولكنِّي اِعْرِف إِنَّك مُسْلِم.

ردٌّ عليْه «قيس» قائلا:

– وكيْف ذَلِك؟ ضعيف مِثْلِك لَن يَستطِيع بِمفْرَده أنَّ يَجعَل «أسْمودْيوس» يَفِر هاربًا إلَّا بِكتاب المسْلمين اَلذِي قَرأَت عنه..

– بِالْفِعْل قَرأَت عليْه مِن اَلقُرآن اَلكرِيم فقط.

– فَهمَت، والآن هَيَّا اِذْهب ولَا تَتَأخَّر .. فَأنَا شَخْص مَلُول. ولَا تَنسَي إِحضَار تِلْك الشَّطْرنْج اَلتِي فِي الدَّاخل.

*****

(٢)

الوعاء الجديد

(١٧٠٠ ميلادياً - ٢٠٠٠ ميلادياً)

اِبْحث عن المخْلصين، أَبحَث عَنهُم فِي وسط الاضْطرابات والْعواصف. إِنَّهم مُخْتفون فِي الظَّلَام، تحْميهم ظِلَال اللَّيْل، وحيدون وصامتون، أو مُلَثمو الشَّمْل وَلكِن بِأعْدَاد صَغِيرَة، إِنَّهم يسْعوْن إِلى تَدرِيب الأطْفال على كَيفِية إِكمَال عَملهِم تَحْت رِعاية وتوْجيهات رُؤسائهم. إِنَّهم يَبكُون بِصَوت عالٍ مِن أَجْل أَطفَال العالم الَّذين عَبرُوا العواصف المسْمومة. مِن اَلقِلة الَّذين يُصْغُون إِليْهم! فقط الَّذين لَديهِم عُيُون الطَّيْر مِينيرْفَا، الَّذين وَضعُوا عَملُهم تَحْت حِماية النُّجوم فِي اللَّيْل، واثقون مِن اَلعُصور عَليهِم.

– طَقْس التَّكْريس عِنْد المتنوِّرين.

بَعْد الاجْتماع اَلذِي تمَّ فِي فرانْكفورْت بِحضور كُلًّا مِن (فرانْز – الدُّوق فِرْدينانْد بُرونْزويك – اَلأمِير كارْل هَيسِن).

اِنتشَر اِسْم المتنوِّرين أَكثَر فأكْثر ، لِيبْدأ بِالظُّهور فِي الأحْداث، بَعْض أَعضَاء لَلْمارْتينيَّة. مِنْهم «جان باتيسْتْ ويرْمز» مُؤلِّف (نِظَام التَّصْحيح) اَلذِي كان يُمَارِس فِي مَحفِل يُوحنَّا المعْمدان وَمحفِل لِيوبارْد فِي النَّرْويج. مِنْهم أيْضًا لِمارْتيني «يُوهان فِريدْريش كُلوكِري» وَالذِي كان فليسوفَا وَدرَس عِلْم اللَّاهوتِ، كمَا كان رئيس الجامعة فِي أسْنابْروك.

فِي عام ألف وسبعمائة وأربعة وثمانون مِيلاديًّا، كان قد اِنْضمَّ لِلْمنظَّمة كثير مِن الأعْضاء المشْهورين والْبارزين فِي المجْتمع، وصل العدد اَلدقِيق لِلْأعْضاء فَوْق الأرْبعة آلاف عُضْو، والْكثير مِنْهم كَانُوا مِن المثقَّفين والْأرسْتقْراطيِّين ورجال الأعْمال، والْماسونيِّين إِلى حدٍّ كبير كَوْن التَّجْنيد كان يَتِم عن طريق المحافل الماسونيَّة، كمَا أنَّ اَلكثِير مِن هؤلاء البارزين كَانُوا ماسونيِّين فِي البداية.

بِالطَّبْع كان هُنَاك اَلكثِير مِن الخلافات الدَّاخليَّة بَيْن وايسهاوبتْ وفرانْز ، مِمَّا أَدَّى إِلى وُجُود مُنَافسَة بَينَه وبيْن وايسهاوبتْ.

ومع ذَلِك اِعتبَر وايسهاوبتْ فرانْز مُجرَّد مَرؤُوسا وليْس رئيسًا.

بيْنمَا فرانْز كان يرى أَنَّه السَّبب الرَّئيسيُّ لِجَعل المنظَّمة تَصِل لِهَذا الحجْم وَهذِه المكانة، أَنَّه السَّبب فِي هذَا النَّجَاح وبالتَّالي يَجِب أن يَكُون هُو اَلرئِيس.

أَصلُح فرانْز هَيكَل المنظَّمة وقد كان يرى أَنهَا كَانَت اِسْتبْداديَّة، قام فرانْز بِعَقد اِجتِماع مع الآريوبغيتر فِي مِيونخ فِي أُكتُوبَر سنة ألف وسبعمائة وثمانون مِيلاديًّا، ثَمَّ قام بِتقْسِيم إِدارة المنظَّمة وَجعلِها إِقْليميَّة مُسْتقِلَّة.

أيْ أَنَّه قام بِتقْسِيم المنظَّمة إِلى أَقالِيم وَكُل إِقْليم يَضُم اثنى عشر مُحَافظَة، حَيْث يَقُوم كُلُّ قَائِد مُتَنور بِحكْم مُحَافظَة ويحْكم الآريوبغيتر مُقَاطعَة كَامِلة. خُطَط فرانْز أيْضًا لِتوْزِيع السُّلْطة دَاخِل المنظَّمة، وبالْفعْل نجح فِي ذَلِك وَقَام بِترْقِية الأعْضاء المؤثِّرين إِلى مَناصِب جَيدَة. وأسْفر عن ذَلِك تَصاعُد الحمَاس بَيْن الأعْضاء والْقيادات لِينالوا رُتبَة أَعلَى. بَعْد كُلِّ هَذِه الإصْلاحات مِن قَبْل فرانْز مِن الطَّبيعيِّ أن يَكُون هُو الفائز بقيادة المنظَّمة بيْنمَا وايسهاوبتْ هُو الخاسر.

وَلكِن عَارَض وايسهاوبتْ تِلْك الخسارة مُعْلِنا أَخطَاء فرانْز وَهيَّا وَضْع دَرجَتِي الكاهن والدَّجَّال الَّذين يُمارسون عَناصِر مُعَينَة مِن الطُّقوس وَهذَا مِن اَلمْكِن أن يَضُر بالْمنظَّمة، وَعدَم تَسلِيم السُّلْطة كان بسَبب وُجُود الصِّرَاع الأيْديولوجيِّ بيْنهمَا.

وَلكِن اِستمَر فرانْز فِي نَجاحِه عِنْدمَا لِغيِّ مَبدَأ «أنَّ المنظَّمة لَا تَقبَل إِلَّا أَعضَاء الشَّبَاب فقط»، هذَا سَاهَم فِي دُخُول كثيرًا مِن الخبراء وأصْحَاب النُّفوذ.

قد كان لَوايسهاوبتْ اِهْتمامًا خاصًّا بِفلْسَفة التَّنْوير بيْنمَا كان اِهتِمام فرانْز بِالسِّحْر والتَّنْجيم والطُّقوس. ولم يُكِن وايسهاوبتْ

راضيًا بذَلك. مِمَّا أَدَّى إِلى إِشعَال صِرَاع بَيْن أَعضَاء الآريوبغيتر وُوايسهاوبتْ. قد أَدَّت كُلَّ تِلْك الخلافات بَيْن وايسهاوبتْ وفرانْز إِلى تَرْك المنظَّمة مِن قَبْل فرانْز فِي العشرين من أَبرِيل عام ألف وسبعمائة وأربعة وسبعون مِيلاديًّا..

قبل خُرُوج فرانْز بِأَرْبَعة سَنَوات كان هُنَاك مُعارضات لَيسَت بقويَّة على المنظَّمة، فَفِي عام ألف وسبعمائة وثمانون ظَهرَت مُعارضات ضِدَّ أَفكَار المتنوِّرين، مِمَّا جعل النَّاخب «تِشارْلز ثُيودور» يَسعَى إِلى مَنْع المتنوِّرين رَغْم تَردِدِه فِي القيَام بذَلك.

تِشارْلز هُو دُوق لِدوقِيَّة (جُوليتْش) ومنْطَقة (بيرْغ) فِي ألف وسبعمائة وأربعة وسبعون مِيلاديًّا، إِلَّا أَنَّه أَصبَح ناخبًا لِبافاريَا فِي ألف وسبعمائة وسبعة وسبعون، وقد كان تِشارْلز حاكمًا لِيبْراليًّا. مُتعاطفًا ومتسامحًا تُجَاه أَفكَار التَّنْوير والْمدافعين عَنْه، ولم يُوقف تعاطفه ومسامحته سِوى الضُّغوطات اَلتِي واجهَهَا مِن قِبل اليسوعيِّين وَعلَى رَأسهِم «البارون لِيبرْتْ مُونتنسْتين» و «آنا ماريَا» أحد دُوقات بافاريَا وَغيرِهم لِاسْتعادة رِقابة الكنيسة على أَفكَار المتنوِّرين، وقد تمكَّنوا مِن إِقنَاع تِشارْلز فِي النِّهاية بمَنع المتنوِّرين. بُعْد ذَلِك بفتْرة قَصِيرَة، وَجَّه اليسوعيُّ فِرانْك وَكاهِن الاعْتراف دَائَت (مُدير التَّعْليم لِولاية بافاريَا سابقًا) اِتِّهامات إِلى

أَعضَاء حَركَة التَّنْوير بالدَّعاية إِلى تَقويض حَركَة الكنيسة ونشْر أَفكَار المتنوِّرين فِي المدارس البافاريَّة. وقد كَانَت تصْريحات بَعْض الأعْضاء مُتَهورَة ضِدَّ نِظَام الحركَة وتمَّ وَصفُه بالنِّظام اَلرجْعِي وَأنَّه لا يَبُث تَعالِيم المسيحيَّة ولَا يُولِّد فَخْر الانْتماء أو أيِّ تَأثِير اِجْتماعيٍّ، جديرًا بالذِّكْر حُدُوث كُلِّ هَذِه فِي الوقْتِ اَلذِي زاد فِيه أَعضَاء المتنوِّرين تَحْت عُضْوِية اِسمهَا (كُنيْغِيل) ذَلِك لِلتَّخَفِّي والْمحافظة على السِّرِّيَّة، حِينهَا بَدأَت التَّوقُّعات بأنَّ حَركَة المتنوِّرين سَتثمِر قريبًا، بالْإضافة إِلى التَّفاؤل اللَّامحْدود بِشَأن مُسْتقْبَل مُجْتمعات دُون طَبَقيَّة، بِلَا حُدُود دَولِية، بِلَا أَديَان.

وقد أَثَار ردُّ فِعْل السُّلطات وأغْضبهَا، تِلْك المذكِّرة اَلتِي كتبهَا رئيس الاقْتصاد الوطَنيِّ، البروفيسور «جُوزيف فُون» تَحْت الاسْم اَلرمْزِي (هِيلانيكْس لِيزيبيس).

مُعَبرا فِيهَا عن خَيبَة أَملِه فِي التَّقَدُّم اَلبطِيء لِمنظَّمة المتنوِّرين، مِمَّا جعل مَسؤُولي الحرَكة اليسوعيَّة يَقعُون فِي حَيرَة رَهِيبَة حَوْل اَلشَّك فِي وَلائِه لِلنِّظَام ، وَلكِن فِي أُغسْطس ألف وسبعمائة وثلاثة وثمانون مِيلاديًّا خرج البروفيسور جُون مِن المنظَّمة، رافقه هُو أيْضًا أُسْتاذ الرِّياضيَّات «جُورْج غِيرنْبيرْغر»، «وسلْبيتيوز كسْواندي» وَالذِي كان مُدَرسا أيْضًا فِي جَامِعة إِنْغولْشتات،

وجميعهم بالطَّبْع زُمَلاء عمل لِجوزِيف فُون فِي أكاديميَّة سانْتَا ماريًّا فِي مَارِي هِيتانين. وَلكِن فِي أَوائِل أُكتُوبَر ألف وسبعمائة وثلاثة وثمانون تَلقَّت «آنا ماريَا» وَثِيقَة بِهَا سِلْسلة اِتِّهامات خَطِيرَة ضِدَّ الحرَكة، لَا تُفكِّر كثيرًا نَعِم إنَّ مِن كتبهَا هُو «جُوزِيف فُون»! كَانَت هَذِه الوثيقة تحوي عددًا لشخْصيَّات بَارِزة فِي المجْتمع يقوموا بطقوس مُحَرمَة خَارِجة عن المسيحيَّة!

أيْضًا اِتِّهام الحرَكة بالتَّرْويج لِلْأفْكار التَّنْويريَّة عَلِي حِسَاب عَواطِف الغيْر وَتبرِير الانْتحاريَّة والْقَتْل بالسُّمِّ وممارسة السِّحْر وسخْريتهم مِن الوطنيَّة القوْميَّة.

وَلكِن كان هُنَاك اِتِّهام أَكثَر خُطُورَة وَهُو اِتِّهام المنظَّمة بالتَّحالف مع أَعدَاء بافاريَا فِي النِّمْسَا وتخْطيطهم لِقَتل نَاخِب بافاريَا. لَم تَتَردَّد آنَّا ماريَا فِي تَسلِيم الوثيقة إلى النَّاخب، اَلذِي لَم يَكُن حِينهَا تُساوِره الشُّكوك والاتِّهامات تُجَاه المنظَّمة أو رُموزِهَا أو طُقوسِهَا، بالطَّبْع تمَّ إبلَاغ سُلطات بافاريَا وَأمرِها بعَدم تَجاهُل مَوضُوع مُنَظمَة المتنوِّرين.

ومع الوقْتِ أَصدَر النَّاخب تِشارْلز مَرسُوما يَحظُر جميع الجمْعيَّات السِّرِّيَّة فِي بافاريَا وَلَكنَّه لَم يُشير لِلْمتنوِّرين بل جميع المنظَّمات.

وَلكِن لَم تَصمُت المنظَّمة أو تَرضَخ لِلْأمْر ببساطة. لِكيْ يُقدِّم بُعْدُها «كُوسانْدي» وَرجُل الدِّين «فِيتوس رِينر» سِجلَّات العضْويَّة لِلسُّلطات البافاريَّة بِمَا فِي ذَلِك أَسمَاء جُنُود وضبَّاط فِي اَلقُوات المسلَّحة، بَعْد المْرسوم الأوَّل أعادتْ المنظَّمة تَرتِيب وضْعهَا بجدِّيَّة. وأبْدى أَعضَاء المنظَّمة اِحْترامًا عَلنِي فقط لِهَذا المْرسوم وقد تمَّ تَوزِيع نُسَخ مِنْه على الأعْضاء ومع تعْليمات عن كَيفِية التَّخَلِّي عن أَنشِطة المنظَّمة، ومع الاعْتقاد أنَّ العاصفة كَانَت على وَشْك اَلوُقوع وَلكِن يُمْكِن تَأجِيل الهدف لِبضْعة شُهُور أُخرَى.. وَفِي يُولْيو عام ألف وسبعمائة وأربعةٍ وثمانون ميلاديًّا، قام بَعْض الأعْضاء بالتَّحدُّث علنًا ضِدَّ هَذِه الادِّعاءات مِثْل قَتْل النَّاخب فِي صَحِيفَة (تِسايْتونْج إِيرْلانْغريال المحلِّيَّة)، واتَّهموا اليسوعيِّين أَنهُم جَعلُوا النَّاخب يَنخَدِع بالْمؤامرات وَلكِن تمَّ الطَّعْن فِي هذَا الاتِّهام ومع ذَلِك اِشْتعَلتْ حَرْب خَطابية فِي المقالات والنَّشرات. أَدَّى الأمْر بإصابة المنظَّمة بجنون العظَمة فِي دِفاعِهَا عن نفْسهَا حِيَال اَلخُطة المزْعومة لِقَتل النَّاخب، وبالطَّبْع بوَجه عامٍّ لَم

يَصمُتوا اليسوعيِّين عن سَكْب الزَّيْتِ على النَّار لِإشْعَال هَذِه الشُّبْهة وبوجْه خاصٍّ «آنا ماريَا».

لِيتفاجأ اَلجمِيع بصدور المْرسوم الثَّاني مِن النَّاخب تِشارْلز بَعْد سنة وَاحِدة مِن إِصدَار المْرسوم الأوَّل، وَالذِي كان صريحاً هَذِه المرَّة مِن حَظْر المتنوِّرين فقط.

قَدَّم أَعضَاء المنظَّمة بَعْد ذَلِك طلب خَطِّي بأنَّهم لَديهِم اَلحَق فِي الدِّفَاع عن أَنفسِهم وَلكِن قَبْل هذَا الطَّلب بالرَّفْض، لَم تَهدَأ الأحْداث هُنَا بل أَصدَرت السُّلطات البافاريَّة مُذَكرَة بِالْملاحقة القضائيَّة لِلْأعْضاء الرَّئيسيِّين بِالطَّبْع بِسَبب النَّكْسة الطَّبيعيَّة كمَا سمَّاهَا المْرسوم.

تمَّ تَجرِيد الأعْضاء مِن مُمْتلكاتهم، وفقْد الموظَّفين الحكوميِّين وظائفهم، كَذَاك أَساتِذة الجامعات والْمعلِّمين فِي المدارس، وفقْد طُلاب الجامعة المغْتربين اَلحَق فِي الدِّراسة، وتلقِّي اَلجنُود فِي الجيْش الحصانة إِذَا تعاونوا مع الحكومة.. كَذلِك الأمْر نَفسُه على القناصل. فِي هَذِه الوقْتِ فرَّ آدم وايسهاوبتْ مِن بافاريَا تمامًا، بالطَّبْع غَادَر الجامعة قَبْل أُسْبوعيْنِ مِن اِقتِحام الشُّرْطة لِمنْزِله.. كُلُّ هَذِه بمساعدة أَعضَاء سَابقِين لِلشُّرْطة! ذهب آدم إِلى

(رِيغينْسبورْغ) حَيْث لَا تَملِك حُكُومَة بافاريَا أيَّ سُلطَة، وَلكِن فِي الوقْتِ نَفسِه إنَّ (رِيغينْسبورْغ) تقع فِي مُنتَصَف وِلاية بافاريَا وَمِن اَلمُمْكِن تسْليمه مِن قِبل السُّلطات، ترك آدم رِيغينْسبورْغ وانْتَقل إلى مَدِينَة غوْتا، حَيْث قام الدُّوق أَرنِست لُودْفِيغ بإعْطَاء وايسهاوبتْ الأمَان. خِلَال ذَلِك الوقْتِ ظِلَّ آدم يَكتُب اَلعدِيد والْعديد مِن اَلخُطوط الدِّفاعيَّة لِلنِّظَام، وَقَام باسْتحْضار أيْديولوجيَّة النِّظَام ضِمْن تِلْك الكتابات..

*****

– وكيْف يُمْكِن مَعرِفة أَعضَاء المتنوِّرين مِن الأسَاس؟

– يُمْكِن معْرفتهم مِن خِلَال الوثائق اَلتِي وَجدَت بحوْزة البعْض مِنْهم مِن قَبْل شُرطَة بافاريَا ، وَمِنهَا الوثائق اَلتِي وَجدَت فِي بَيْت الضَّابط « فرانْز زافير »، وَالذِي كان اِسْمه ضِمْن القائمة اَلتِي قدَّمهَا فِيتوس رينر لِلسُّلطات. وتمَّ تَفتِيش مَنزِله الواقع فِي «لَانْد سهوْتُ» وتمَّ اَلعُصور على أَكثَر مِن مائتي رِسالة مِن وايسهاوبتْ والْآريوبغيتر ووثائق دَاخِلية وَقائِمة تَحتَوِي على رُمُوز المنظَّمة، والتَّقْويم الدَّاخليُّ لَهَا والْأسْماء المسْتعارة والشِّعارات واللَّوائح، ومراسم التَّنْصيب. قَامَت حُكُومَة بافاريَا بنَشر أَجزَاء مِن تِلْك الوثائق فِي دِيسمْبر.

وكانتْ بعنْوَان (بَعْض المخْطوطات الأصْليَّة لَلْإلْوميناتوس)، كمَا عَثرَت السُّلطات أيْضًا على كِتَاب مِن تَألِيف فرانْز بعنْوَان (أَفكَار اِنْتحاريَّة)، كَذلِك اَلعدِيد مِن الوصفات لِإنْتَاج عُطُور سَامَّة وقد صَنعَت هَذِه الوصفات فِي حَالَة تمَّ القبْض عَلِي أحد الأعْضاء ، أيْ لِينْهي حياته فوْرًا، كمَا وجد تِقْنيَّات لِتصْوِير الحبْر السِّرِّيِّ، وأساليب تَزوِير الأخْتام، وكتابات عَدِيدَة عن تَمجِيد الإلْحاد والدِّفاع عَنْه، وَخطَط مُسْتقْبليَّة لِإنْشَاء إدارة لِلنِّسَاء فقط. مِن بَيْن الوسائل اَلتِي وَجدَت مع فرانْز هَيَّا وَثِيقَة تَحتَوِي على شَرْح وَسائِل الإجْهاض!

عِنْدمَا كان وايسهاوبتْ يعيش فِي إنْغولْشتات ، تُوُفيَت زوْجته اَلأُولى فِي الثامن من فبْراير سنة ألف وسبعمائة وثمانون، وكانتْ خادمَته هَيَّا أُخْتهَا.

وكانوا على عَلاقَة سويًّا وَكَان وايسهاوبتْ يَنتَظِر صُدُور إذْن كِتابيٍّ لِيتزوَّجهَا عِنْدمَا اِكتشَف أَنهَا حَامِل. وَلَكنَّه كان قلقًا فِي حَالَة عدم الموافقة أو اِسْتغْراق الإذْن وقْتًا طويلا قَبْل صُدوره، وبالْفعْل اِسْتغْرق ثَلَاث سَنَوات.

مِمَّا اِضْطرَّ آدم إِلى اللُّجوء إِلى الإجْهاض كحلٍّ نِهائيٍّ، فِي أُغسْطس عام ألف وسبعمائة وثلاثة وثمانون، كتب آدم رِسالة خَاصَّة إِلى (هِيرْتل) أحد أَعضَاء المنظَّمة يُبيِّن فِيهَا اِعْترافاته.

وَكَّل هَذِه الوثائق فِي يد الحكومة وقْتهَا، لِتقوم بنشْرِهَا بعنْوَان (اَلمزِيد مِن المخْطوطات الأصْليَّة)، وبالطَّبْع هدف الحكومة وَسُم هَذِه المنظَّمة بِالْفضائح اَلتِي تُحيط برئيسهَا. فِي وَقْت لَاحِق، لَاحقتْ السُّلطات البارون «تُوماس ماريَا دِي بَاسُوس»، والْمعْروف بِاسْم «هانيبال». وَالذِي كان مُشتَبَه كبير به لِأَنه كان على صَداقَة بِفرانْز ، كان بَاسُوس هُو اَلقُوة الدَّافعة وَرَاء إِصدَار الطَّبْعة اَلأُولى مِن رِواية (الشَّابِّ فُرِيْتِر فِي الاضْطرابات الإيطاليَّة) اَلتِي كَانَت تَحوِي رَسائِل غَيْر مَفهُومة.

وقد نَشرَت المنْشورات اَلتِي وَجدَت لَدى بَاسُوس تَحْت اِسْم البارون (مُلحَق المخْطوطات الأصْليَّة)..

«يَجِب مُحَاكمَة الَّذين اِسْتمرُّوا فِي العمل مِن أَجْل المنظَّمة ويمْنع منْعًا باتًّا إِنشَاء أيِّ مُنظمَات مُمَاثلَة، مِن اَلمْكِن أن يَكُون الموْتُ عِقَاب هؤلاء الَّذين جَندُوا أَعضَاء جُدُد. وَيجِب أن تُصَادر مُمْتلكات الأعْضاء اَلجُدد وأن يَنفُوا».

– المرْسوم الثَّالث: صدر فِي السادس عشر أُغسْطس.

علم وايسهاوبتْ بِالْمرْسوم اَلأخِير اَلذِي أَصدَره نَاخِب بافاريَا، وَكَان حِينئذ فِي مَدِينَة غَوتَا، كُلُّ مَا يفْعله هو كِتابة مقالَات لِيدافع بِهَا عن نَفسِه وعن المنظَّمة، ومع ذَلِك أَكَّد على عدم إِقامة المنظَّمة مَرَّة أُخرَى وَلكِن النَّاخب رفض كُلُّ مَا يُقدِّم مِن آدم وايسهاوبتْ، ولم يَقبَل أيًّا مِن الالْتماسات اَلتِي قدَّمهَا الدُّوق النَّرْويجيُّ الدِّنماركيُّ «فِريدْريك كِريسْتيان». فِي مَكَان آخر يُحَاوِل «يُوهان كِريسْتوف بودِّي» مُسَاعدَة المنظَّمة على اَلوُقوف على أقْدامهَا مَرَّة أُخرَى، إِنَّ هذَا الاسْم مِن الشَّخْصيَّات البارزة لَدى المتنوِّرون ، كمَا أَنَّه حضر الاجْتماع الماسونيُّ فِي قَصْر (وِيلْهلْمسباد) اَلذِي نَظمَه فرانْ ؛ جديرًا بِالذِّكْر أَنَّه قَبْل مُغَادرَة فرانْز عَينَه لِيَحل مَحلَّه، إِذَا فرانْز غَادَر وَآدَم فرَّ وَالَي غَوتَا. بِهَذا بَقِي مَنصِب اَلرئِيس فارغًا لا يشْغله أحد، قليلا وأصْبح يُوهان هُو اَلرئِيس ويمارس مَهَامَّه فِي المنظَّمة. وَلكِن كان الحظْ شديدًا لِلْغاية، إِذ إِنَّه كان حَظْر مِن جميع الولايات الأَلْمانيَّة وليْس حَظْر مِن وِلاية بافاريَا فقط كالْمَرَّة السَّابقة.

إِنَّ هذَا كان عائقًا كبيرًا.. إِلَّا أَنَّه مع كُلِّ ذَلِك حَاوَل بِنَاء المنظَّمة مِن جديد وَربَط أَعمَال المنظَّمة بِأعْمَال الماسونيَّة وَفِي عام ألف وسبعمائة وسبعة وثمانون مِيلاديًّا أُسُس رَابِطة تُدعَى «رَابِطة الماسونيِّين الأَلْمانيَّة» وقد أَسسَها لِنَشر أَفكَار التَّنْوير، واعْتبرتْ نَفْس مُنَظمَة المتنوِّرين وَلكِن (بشَكل آخر جديد). وقد تمَّ دَمْج هَذِه المنظَّمة بِسرْعة مع الماسونيَّة.

إِنَّ فَترَة كِريسْتوف هِي الأسَاس لِكثير مِن نظريَّات المؤامرة اَلتِي تُحيط تُجَاه المتنوِّرين إِلى اليوْم .

وَفِي عام ألف وسبعمائة وسبعة وثمانون قام يُوهان وَمعَه عُضْو آخر يُدعَى البارون «وِلْيَام فُون باش»، بزيارة لِلْمحْفل الماسونيِّ الرَّاديكاليِّ مَحفِل فلالتين فِي باريس.

هذَا المتْحف كان مَعرُوفا بتطرُّفه لِكثْرة العناصر اليهوديَّة به فَضَّل على تَأثُّر المتْحف بمنظَّمة تُعرَف (إِخْوَة اَلصلِيب الذَّهَبيِّ اَلورْدِي)، وَهيَّا جَمعِية تَأسسَت على يد الماسونيِّ والْخيميائي «هِيرْمَان فِيكتِلد». حَيْث كان يُعلَم بهَا الخيمْياء والتَّنْجيم والسِّحْر لِلْأعْضاء. لَم يَتِم التَّعَرُّف على كثير مِن تَفاصِيل الاجْتماع اَلذِي تمَّ فِي باريس بالنِّسْبة لِلْعامَّة وَلكِن الحقيقة أنَّ بَعْد ذاك الاجْتماع كان الإلْومِيناتوس وَرَاء قِيَام الثَّوْرة الفرنْسيَّة، وتوفِي يُوهان كِريسْتوف فِي ألف وسبعمائة وثلاثة وتسعون مِيلاديًّا، واخْتَفتْ بَعْد ذَلِك مُنَظمَة المتنوِّرين الأصْليَّة نَعُود الآن حَيْث يَجلِس الإثْنيْن.

بَعْد رِحْلَة طَوِيلَة مِن السَّرْد مِن الشَّابِّ الدَّجَّال إِلى «قَيس».. كان بداية حَديثِهم بالطَّبْع فِي النَّهَار، الآن هُم يجلْسون وقد حلَّ نِصْف اللَّيْل عَليهِم.
– إِذًا هذَا يُفسِّر سبب مَا وجدْنَاه، ومَا تمَّ تأْريخه بواسطتنَا، هذَا يُفسِّر كُلّ شَيْء، وَهذَا مَا كُنْت أَفتقِده، وَهُو التَّوْضيح.

رَفْع «دوْمًا» ببصره تُجَاه «قَيْس» ثُمَّ قال:

– بواسطتكم؟

– نَعِم، نسيتُ أن أَعرِفك، كَلمَة بَاحِث لَيسَت مِن فَرَاغ بالطَّبْع.. أَعرِفك بنفْسي بشَكل أَوضَح، أنَا أحد أَعضَاء اَلمجْلِس الأعْلى لِلْبحوث العلْميَّة بثلاث دُوَل، إِسْبانْيَا، أَمرِيكا، أَلْمانْيَا، ورئيس قِسْم الأكاديميَّة الملكيَّة لِلتَّاريخ.

– حسنًا، حسنًا، لَم أَفهَم شَيْء وَلكِن هذَا لَا يُبشِّر بالْخَيْر على كُلِّ حالٍ.

– وَلِما!

– ناهيك عن صِغر سِنِّك هذَا وأنْتَ تَقُول كُلَّ تِلْك المناصب، وَلكِن كَيْف لأَشيَاء بتلْك الأهمِّيَّة بيد أَحمَق مِثلَك! أَلَّا يُثير هذَا القلق بالْفِعْل؟

– لَو كُنْت أَحمَق لَمَا كُنْت وصلْتُ لِتلْك الطَّبَقة العلْميَّة المرْموقة حقًّا، فَأنَا أَعرِف اَلكثِير أيْضًا..

– حسنًا، هذَا أَمْر غَيْر مُهِم، فأنْتَ أَحمَق، مُترئِّسًا لِمجْموعة مِن الحمْقى، اَلمهِم الآن أن تُخْبرَني مَا اَلذِي يُفسِّر كُلُّ شَيْء، كَيْف تَوصلَت لِلَّذي يُفسِّر لَك شَيْء مِن الأسَاس؟

تَنهَّد «قيس» بضيق، ومع ذَلِك تَحدَّث بهدوء إلى «دوما» قائلا:

– هذَا أَمْر لَا يُخَزنه العقل لِفتْرة طَوِيلَة، سأذْهب لِأحْضر كُلَّ أَورَاقي ومجلَّداتي مِن الدَّاخل وبعْض اَلكتُب والْكتيِّبات والْمخْطوطات اَلتِي أَحتَفظ بهَا كَذلِك..

ردٌّ عليْه دوْمًا ساخرًا..

– بكلِّ تِلْك المناصب وَتقُول أَنَّك تَنسَى، حقًّا هذَا لَيْس كعصْر التَّنْوير، هذَا عَصْر الحماقة بحقٍّ، حسنًا.. لَك الذَّهَاب الآن ، ولَا تُطيل فِي الدَّاخل فَأنَا شَخْص مَلُول لَأبْعد اَلحُدود.

يُتْبَع..

اِختفَت مُنَظمَة المتنوِّرين بمَوت يُوهان اَلرئِيس اَلأخِير ، وَلكِن كان اِخْتفائهم لَيْس بسَبب سُلطات وِلاية بافاريَا بل لِشَيء آخر تمامًا، لِأَنه تمَّ التَّخْطيط لِهَذا مُسْبقًا..

فِعْليًّا تَوقعَت المنظَّمة رَدَّة فِعْل السُّلطات إنَّ عَرفُوا نَشَاطهَا، لِذلك قَامُوا مُسْبقًا بالتَّخْطيط والْأَخْذ بأدْهى مَبادِئ الحيطة والْحَذر لِكيْ يُحافظوا على وُجودِهم، وَهذَا مَا تمَّ فِعْلا، حافظوا على وُجودِهم وَلكِن فِي «أَشكَال أُخرَى».

«أَحدَث أَعمَال سِبارْتكوس وفيلو فِي مُنَظمَة المتنوِّرين» كان هذَا كِتَاب إلى «كِريسْتيان لُودْفِيغ أدولْف»، ومَا تَواجد بهَذا الكتَاب، أمالتْ كُلَّ الشُّكوك أنَّ مُنَظمَة المتنوِّرين (الإلْوميانْتي) كَانَت هَيَّا اَلقُوة الرَّئيسيَّة الفعْليَّة الدَّافعة لِلثَّوْرة الفرنْسيَّة، حسب مَا لَديْنَا مِن أَورَاق تمَّ فَحْص تاريخهَا وَصحتِها أنَّ مُنَظمَة المتنوِّرين بالْفِعْل لَم تَكُن نِهايتهَا بمَوت يُوهان، هذَا بسَبب وُجُود حدث مُؤرِّخ يَقُول بأنَّ نَاخِب بافاريَا «كارْل تُيودور» كان يَشُك فِي وُجودِهم وَلَكنَّه لَم يَفعَل شَيْء أو يَشُن هُجومًا على المنظَّمة المتوقَّع وُجودهَا إلَّا بسَبب شَيْء وَاحِد وَهُو تَحرِيض وَتأثِير مِن اليسوعيِّ «فرانك»..

مَرَّت هَذِه الأحْداث تحْديدًا مَرَّت سنة وَاحِدة ، لِكيْ تَنشُر شُرطَة مِيونخ لَائِحة مِن واحد وتسعين عُضْوًا مُتَوقَّع وُجودِهم فِي مُنَظمَة المتنوِّرين. حسب مَا ورد أنَّ لا أحد نَجَّى مِن تَحْت يد النَّاخب سَوَاء كان مُتنوِّرًا حَقيقِيًّا أو

مُتنوِّرًا وهْميًّا أو حَتَّى من تُسوِّل لَه نَفسِه بأن يَزعُم أَنَّه مِن المتنوِّرين، مِمَّا أَدَّى هذَا إِلى إِصابة النَّاخب بِالْوسْوسة الدَّائمة مُتتاليًا بجنون العظَمة.

لَم يَتوقَّف اِضطِهاد واعْتقال الصَّالح والطَّالح وقْتهَا إِلَّا بمَوت النَّاخب عامٍّ ألف وسبعمائة وتسعة وتسعون مِيلاديًّا، لَاحظتْ أَيْضًا أَنَّه مِن الأشْياء اَلتِي تُثْبِت رَبْط الماسونيَّة بِالْمتنوِّرين، أَورَاق مَهدُورة بَيْن مِئات الأوْراق فِي مُجمَّع فِيينَّا وجد بِهَا اِعتِراف مِن رئيس تَحرِير مَجلَّة «وِينر زايتسشريفتْ» وَهُو السَّيِّد (لِيوبولْد هُوفْمَان)، اَلذِي كان عُضْوًا فِي مُنَظمَة المتنوِّرين، اِعترَف السَّيِّد لِيوبولْد، أنَّ المتنوِّرين تسلَّلوا إِلى دَاخِل الماسونيَّة اَلذِي يَنتَمِي لَهَا هُو شخْصيًّا، كمَا سَجَّل اِعتِراف مِنْه بأنَّ وظيفَته فِي جَامِعة فِيينَّا كَانَت لِمحاربة النِّظَام، وَكَان المساعد لَه على هذَا هُو الدُّكْتور زِيمرْمان، اَلذِي كتب مقالَات عن الثَّوْرة الفرنْسيَّة وأنَّهَا كَانَت إِحْدى مُخططَات المنظَّمة..

مِن أهمِّ الأسْباب اَلتِي دعتْنَا نَحْن الباحثون فِي عَصْر التَّنْوير، التَّأَكُّد أنَّ المتنوِّرون وَرَاء الثَّوْرة الفرنْسيَّة هَيَّا الكتيِّبات الأرْبعة عشر اَلتِي تَحدثَّت عن المزاعم وَالتِي تمَّ إِصْدارهَا بَعْد غَلْق المجلَّة مُبَاشرَة.

شَيء آخر أَكَّد ذَلِك، وَهُو النَّظريَّات اَلتِي اِنْتشَرتْ حَوْل المتنوِّرين وأنَّهم اَلقُوة اَلتِي كَانَت وَرَاء اَلكثِير مِن الشُّرور اَلتِي تَحدَّث لِلْعالم، وعنْدَمَا بحثْنَا فِي ذَلِك وجدْنَا أنَّ مِن كُتُب هذَا هُو اليسوعيُّ الفرنْسيُّ (أُوغسْتين بيرْوِيل).

حَيْث يُكْمِل قَيْس كَلامِه وَيقُول:

– لَقد وجدْنَا مُجلدَات لَه، وأوَّلهمَا كان مُجلَّد بعنْوَان (مُذكرَات فِي تَارِيخ اليعْقوبيُّون) ثُمَّ رَافَق هذَا ثَلَاث مُجلدَات أُخرَى. وأيْضًا وَجدَت فِي أوْراقي معْلومات عن البروفيسور الأسْكتْلنْديِّ (جُون رُوبنْسون) صَاحِب كِتَاب (اَلأدِلة على وُجُود المؤامرة). أَكَّد فِيهَا تأْكيدًا صريح، ومشدَّدًا أنَّ التَّنْظيم السِّرِّيَّ اَلذِي يُدعَى المتنوِّرين كان وَرَاء الثَّوْرة الفرنْسيَّة، غَيْر كثير مِن الأحْداث الفوْضويَّة، العشْوائيَّة، السَّلْبيَّة، اَلتِي كَانَت تَحدُث بفعْل مُخططَات هَذِه المنظَّمة.

يُكمل (قيس) قائلا:

– مَا اِسْتوْقفنَا فِي مُناقشتنَا فِي اَلمجْلِس الأعْلى لِلْبحوث بأَلْمانْيَا، هَيَّا مُجلدَات أُوغسْتين بيرْوِيل، حَيْث كان اَلمُجلد الأوَّل يَتَحدَّث عن، أنَّ فَلاسِفة عَصْر التَّنْوير كَانُوا يحيكون اَلخُطط والْمؤامرات لِمهاجمة الكنيسة والْمجْتمعات القائمة وقْتهَا.

فِي اَلمُجلد الثَّاني قال إنَّ الماسونيَّة اِتسمَت بأفْكَار المتنوِّرين وَخَاصَّة اَلمحْفِل الماسونيَّ الفرنْسيَّ (مَحفِل الشَّرْق الأعْظم الفرنْسيِّ) وَذكَر فِي مُجَلدِه أنَّ اَلمحْفِل خُطَط لِلثَّوْرة الفرنْسيَّة وأنَّ أَعضَاء قِيادة مُنَظمَة المتنوِّرين هُم مِن أَعطَوا التَّعْليمات لِإعْدَاد الثَّوْرة، فِي اَلمُجلد الثَّالث تُعمِّق كثيرًا فِي مُنَظمَة المتنوِّرين، لِلْأسف مَا دعانَا لَا نَشُك فِي كَلَام هذَا الفرنْسيِّ هُو اِسْتناده على وَثائِق مَنشُورة مِن السُّلطات البافاريَّة، وكتيِّبات ومنْشورات أُخرَى مِن الأعْضاء السَّابقين الَّذين اِنْتقدوا هَذِه المنظَّمة بَعْد حظْرهَا مِن بافاريَا.

بُوريَاس دوما يَقُول:

– نعم، نعم، بِالْفِعْل كان أُوغسْتين بيرْوِيل يَصِف «آدم وايسهاوبتْ» بِأَنه عَبقَرِي اَلشَّر وَأَنَّه هُو والْمنظَّمة وَرَاء كُلِّ المؤامرات والْأَحْداث الكبيرة اَلتِي حَصلَت فِي ذَلِك الوقْتِ.

يُكْمِل قَيْس قائلا:

– أَعرِف كُلُّ هذَا، كمَا ورد فِي مُجَلدِه الرَّابع، شرْحًا تفْصيليًّا فِي أَربَعة مَراحِل عن كَيفِية وُقُوع الثَّوْرة الفرنْسيَّة على يد آدم والْمتنوِّرين، يَقُول فِي المرْحلة اَلأُولى:

– بَدأَت المنظَّمة سِرًّا فِي البداية مع تنْظيمهَا بِشَكل هَرمِي واسْتمْرارهَا فِي التَّطَوُّر سِرًّا، وَقَال أنَّ ثَانِي المراحل كَانَت تَسلُّل المتنوِّرين دَاخِل النِّظَام الماسونيِّ حَتَّى سيْطروا عليْه تمامًا، مُتبَع لَهُم الآلاف مِن أَعضَاء الماسونيَّة.

والْمرْحلة الثَّالثة كَانَت بَعْد حَظرهِم مِن بافاريَا، حَيْث ذهب اِثْنيْن مِن أَقوَى وأنْشط أَعضَاء المنظَّمة لِلتَّآمر ضِدَّ فرنْسَا، وَكَان (أُوغسْتين بيرْوِيل) يَقصِد هُنَا «يُوهان كِريسْتوف بودِّي» والْبارون «وِيلْيَام فُون دِيم باش» ، ثُمَّ قال إنَّ المنظَّمة، قَامَت تدْريجيًّا بِالسَّيْطرة على الماسونيَّة الفرنْسيَّة، وكانتْ المرْحلة الرَّابعة هَيَّا بداية الثَّوْرة الفرنْسيَّة.

وكتاب خاصٍّ بروبنْسون أَلفَه خِصِّيصًا لِأداء واجبًا مِن وُجهَة نَظرِه، فروبنْسون كان مِن الماسونيِّين، وذات يَوْم قَرَّر السَّفر فِي أَنحَاء أُورُوبا وبالطَّبْع زار اَلكثِير مِن المحافل الماسونيَّة المْوقوتة وقْتهَا، رَأي جُون رُوبنْسون مِن المواقف مَا لَم يَرَاه شَخْص آخر، رَأْي مُخطَّط المتنوِّرين وَكيفِية جَعلهِم لِلْماسونيَّة وِعَاء فِيمَا بَعْد لَهُم، وَهنَا نَحتَفِظ بِهَا فِي اَلمجْلِس الأعْلى لِلْبحوث، نَعِم نَحتَفِظ بأجنْدة مَخفِية وجدهَا رُوبنْسون وكانتْ تَهدِف إلى تَدمِير جميع الحكومات، وَكَافَّة الأدْيان، رَبْط رُوبنْسون بَيْن الأجنْدة وبيْن الوثائق المصدِّرة مِن قِبل حُكُومَة بافاريَا.

لَم يرى رُوبنْسون فِي ذَلِك الوقْتِ إلَّا أَنَّه مِن وَاجبه أن يَفضَح هَذِه المنظَّمة لِبقيَّة العالم.

فِي مُجلدَات أُوغسْتين بيرْوِيل وكتاب جُون رُوبنْسون، بدأ الإشارة إلى وُجُود مُؤَامرَة كُبرَى ونظريَّات المؤامرة لَوايسهاوبتْ والْمتنوِّرين، كان أُوغسْتين وَجُون رُوبنْسون يُعلِّقوا على كتب كُلًّا مِنْهمَا الآخر مُتعاونين على نَشْر الحقيقة وَكيفِية اِعتِماد المتنوِّرين على مَبدَأ (الطُّفيْليُّ) أيْ الانْتشار والتُّدْسس، والتسلل داخل السلطات الحاكمة.

يُكمل قيس حديثه قائلًا:

– كُلِّ هذا جعل لنا طريق لنكتشف خطةٌ للمؤامرة الكبرى، ببساطة يعتمد على مبدأ ركز في الأقل، حتى نصنع الأكثر.

وكتوضيح يستطيع أن يرى الشخص كل شيءٍ ووصفه على أنها مؤامرة، هناك شخص غامض إذًا هذا متنور أو ماسوني أو غيره، هناك مكان محظورٍ وغامض إذًا هذا بفعل الماسونية أو المتنورين، كل هذا جزء من المؤامرة، أن يخدعوك دائمًا ويجعلوك موهومًا بأشياء تافهة ليفعلوا شيء كبيرٌ للغاية فلا يلاحظوه العامة، لأنهم من الأساس مشغولون بمشكلة ليست بمشكلة إن لم يعتبروها مشكلة. وهذا كان منتشرًا قديمًا، نعم في عصركَ يا (دوما)، ومؤخرًا جعل هذا وكأن الحكومات تعمل ضد بعضها البعض مثلا النازية، أو الشيوعيَّة أو غيرها، إلا أنها في الواقع مجرد أدوات لزعماء متخفيين يتحكمون في سير المؤامرات.

يُتْبع..

بدأ (دوما) يَأخُذ كَلَام (قيس) بجدِّيَّة أَكبَر وأبْدى اِهتِمام كبير لِأبْحاثه وحديثه اَلذِي لَم يَجِد فِيه سِوى مَصادِر وَاقعِية ومؤكِّدة حسب معْرفَته، أيْضًا (دوما) على الرَّغْم مِن أَنَّه عرف كُلُّ شَيْء أَثنَاء سَفرِه ذاك إِلَّا أَنَّه كان شِبْه مَعرِفة كُلِّ شَيْء بتلْخِيص شديد.

بدأ (دوما) عائدًا بِالْحوار مَرَّة أُخرَى:

– الآن أنَا أَعرِف المتنوِّرين ببساطة لِأَني مِنْهم وَلكِن كَيْف تَأكدَت أَنهَا مُتواجدة فِي العصْر الحاليِّ؟

– إِنَّ مُؤَيدِي وُجُود المؤامرات يُؤكِّدون وُجودهَا لِلْيوْم وَلهُم تَأثِير غَيْر عَادِي على الحكومات وخيْر دليل على وُجودِهَا هَيَّا وُجُود العيْنِ على الهرم الموْجود خَلْف وَرقَة النَّقْد مِن فِئة وَاحِد دُولار. والْهَرم اَلمشِع كَذلِك وأيْضًا رَمْز بُومَة لِمنيرْفَا اَلتِي تَرمُز إِلى البصيرة وَهيَّا مَوجُودة فِي وَاجِهة وَرقَة الدُّولار فِي الطَّرف اَلعلْوِي الأيْمن، كمَا أنَّ العيْن اَلمشِعة فِي الهرم تَرمُز إِلى البصيرة.

بمجرَّد أنَّ اِنتهَى (قيس) مِن قَوْل اَلأدِلة على وُجودِهَا حَتَّى بدأ (دوما) كعادَته بِالسُّخْرية مِن كَلامِه هُنَا.. ولكن سُرْعان مَا تَوقَّف عن اَلضحِك قائلا:

– أَحمَق حقًّا ، هل مِن المعْقول أن يَكُون هُنَاك مُؤَامرَة دَولِية كُبرَى، تَترُك رُموزَهَا وَاضِحة فِي كُلِّ مَكَان! ردَّ عليْه (قيس) بنبْرة أشارتْ على نَفَاد صَبرِه وَغضَبه:

– وَلِما تَسخَر؟ هذَا مَوجُود بِالْفِعْل، أَبحَاث ودراسات أَخذَت أَعوَام مِن أَشخَاص قَبلِي.

وَلكِن أَنْت مُحِق هذَا لَيْس مِن المعْقول، ومَا المعْقول؟ ضَبْط (بوريَاس) وَضعُه مُجَددا مُبْتعِدًا عن المزَاح، آمال بِعيْنَيْه تُجَاه (قيس) ثُمَّ قال:

– المتنوِّرين موْجودين؟ نَعِم ، بِالْفِعْل موْجودين، وَلكِن كَيْ ؟ أنَّ المتنوِّرين لَم تَعُد لَهَا وُجُود كمنظَّمة وَلكِن كفكْرة فجميع من كان مُتنوِّرًا اِنتقَل مُنْذ زمن لِيكون مَاسُوني، مُنْذ مَوْت يُوهان الأحْمق، ولم يَعُد هُنَاك مُتنوِّرين، كالشَّخْص اَلذِي نقل بَيتُه مِن مَكَان لِمكان آخر، إنَّه الوعَاء يَا صَديقِ ، الماسونيَّة كان المقرُّ اَلجدِيد لِلْمتنوِّرين.

ردَّ (قيس) عليْه مُجَددا قائلا:

– يَا (دوما) أَعرِف هذَا مُنْذ أن كُنْت فِي زَمنِك، وَلكِن أنَا أَقُول لَك أنَّ هذَا أَبحَاث قَدِيمَة. لَم يُعلِّق (دوما) على هذَا، هُو بِالْفِعْل كان يَعرِف نِيَّة الباحث وَلكِن هُو يَفعَل هذَا، مُختبَرا صَبْر (قيس)..

– حسنًا إنَّ قَلَّت لَك لِماذَا تَفعَل كُلَّ هذَا، سَتقُول لِأَجل العالم وحماية مِن أَهْدافهم كمنظَّمة خَطرَة، فمَا هِي أَهدَاف المتنوِّرين وَالذِي تمَّ دَمجُهم بِالْماسونيِّين؟

– حسب مَا علَّمتْه أَثنَاء تواجدي فِي عَصرِك، هُو أنَّ توجُّهَات خُطَّة وايسهاوبتْ كَانَت هَيَّا فرض السَّيْطرة المطْلقة على الحكومة والْإعْلام

(الصِّحافة آنذاك) وَالتِي كَانَت وَسِيلَة وَاحِدة مُوَحدَة لِنَشر المعْلومات الخاصَّة بهم بَيْن العامَّة وَكَان هدف ذَلِك كمَا يَزعُم المتنوِّرين، هُو السَّلَام العالميُّ والشُّعور بِالْحرِّيَّة والْمساواة والْإخاء، كمَا رأيْتُ مُسْبقًا أنَّ أَفكَار المتنوِّرين تَرَابطَت ترابطًا وثيقًا كمَا دَارَت أيْضًا حَوْل مُكَافحَة الفكْر الدِّينيِّ وَتعزِيز وَتشجِيع العقْلانيَّة.. وَلكِن حاليًّا على الأقلِّ اِسْتنْتجتْ بَعْض أهمِّ أَهدَاف المتنوِّرين وَالذِي هُم نَفسُهم الماسونيِّين حاليًّا، ونبْدأ..

يُتبع..

أوَّلا: إقامة حُكُومَة عَالِمية وَاحِدة وَتوحِيد النِّظَام اَلنقْدِي العالميِّ، أيْ عدم تَواجُد أَورَاق نَقدِية بل يَكُون التَّعامل الماليُّ عن طريق نِقَاط بَيْع إِلكْترونيَّة، وَتَكوَّن عن طريق اَلبُنوك فقط.

ثانيًا: إهلَاك الدِّيانات السَّماويَّة بِقَدر الإمْكان، كالدِّيانات الإبْراهيميَّة والشَّريعة المسيحيَّة والدِّيانة الإسْلاميَّة ذَلِك بِجَعل كُلٍّ وَاحِدة مِنهَا تَنقَسِم إِلى عِدَّة طَوائِف لِخَلق النِّزاعات بيْنهم وإضْعافهم قَدْر الإمْكان، لِيكون بِالْإمْكان اِسْتخْدام كُلِّ طَائِفة ضِدَّ اَلأُخرى، مع دَعْم وَتشجِيع نَشْر اللِّيبْراليَّة والْإلْحاديَّة والشَّيْطانيَّة والْهنْدوسيَّة والْبوذيَّة.

ثالثًا: أن يُسيْطروا على عُقُول كُلِّ الأشْخاص مِن خِلَال وَسائِل السَّيْطرة مِثْل (التِّلْفاز ، الإذاعة ، الموسيقى).

رابعًا: قَمْع وإهْدَار كُلِّ التَّقدُّمات العلْميَّة إِلَّا مَا يُفيد أهْدافهَا.

خامسًا: تَشجِيع الأنْظمة والْمصادر اَلتِي تَدعَم تَحرُّر المرْأة بِشَكل مُضِر لِلْمجْتمع، كَذلِك تَسهِيل الأنْظمة لِنَشر اَلْمَواد الإباحيَّة والْمثْليَّة، مِثْل وَضْع مَواقِع إِلكْترونيَّة إِباحِيَّة مَجانِية، فَاسِدة وَخَبيثَة وَمهلِكة لِعقيدة المرْء، وَمِنهَا الذَّهَاب إِلى الأقْبح والْأقْذر أَلَّا وَهُو السَّمَاح بِالزَّواج مِن نَفْس الجنْس

سادسًا: تَسهِيل الأنْظمة اَلتِي تُسَاعِد على تَصدِير اَلكُحول والْمخدِّرات الفتَّاكة اَلْمُضاف إِليْهَا مَوَاد أُخرَى، مِن ثمَّ يَتِم التَّشْديد والْمَنْع على اَلْمَواد العاديَّة والْأَقلُّ خُطُورَة لِكيْ لَا يَكُون هُنَاك بديل، مِثْل التَّساهل مع

(الهيروين، والكْبتاجون، الْكوكايين، والْحشيش) والتَّشْديد على مَنْع «اَلْقات» وَهُو مُخدِّر يُسبِّب الإدْمان مِن الدَّرَجة المتوسِّطة لَيسَت اَلقُصوى وقد تمَّ تحْريمه فِي الدِّيانة الإسْلاميَّة.

سابعًا: هُنَاك مُخطَّط تَمَّت دِراسَته مِن البروفيسور (رالف فلوريان)، تَواجُد فِي اَلمجْلِس الأعْلى يَقُول إنَّه يَجِب التَّسَبُّب فِي وَفَاة 3 مِلْيارات نَسمَة بحلول عامٍ (2000) مِن خِلَال اَلحرُوب والْمجاعات، وأن يَكُون التَّعْداد السُّكَّانيُّ لِلْولايات المتَّحدة قد تَراجَع إلى 100 مِلْيون نَسمَة بحلول عامٍ 2050.

ثامنًا: إنَّ يُدمِّروا اَلأُسر مِن خِلَال تَشجِيع المراهقين على التَّمَرُّد على المجْتمع، على الوالديْن، تَشجِيع الجانب الإجْراميِّ لِتدْمِير مُسْتقْبلهم كجيل قَدْر الإمْكان، وَتعزِيز ذَلِك باسْتخْدام أَنوَاع مُوسيقَى بشَكل عامٍّ وَخصُوصا الرُّوك والرَّاب اَلذِي يَستعْمِل أَلْفاظًا بَذِيئَة، كُلُّ هذَا يُؤثِّر على تَسهِيل التَّمَرُّد، أَبْقانَا بأنَّ الموسيقى لَهَا تَأثِير على العقْل وَتأثِير نَفسِي مُبَاشِر.

تَاسِعا: جِهَاز لِتنْظِيم العالم على نِطَاق الإرْهابيَّة، مُصَادرَة اَلحِس اَلقوْمِي والْفَخْر الوطَنيِّ، مُصَادرَة الأفْكار الدِّينيَّة فِي جميع العالم وَذلِك لِهَدم كُلِّ الدِّيانات القائمة حاليًّا، التَّسَبُّب فِي اِنهِيار كَامِل لِلاقْتصاد فِي العالم وَتوليد حَالَة فَوضوِية سِياسِيَّة عَامَّة.

عاشرًا: التَّخْطيط لِإعْطَاء دَعْم كَامِل لِلْمؤسَّسات الدَّوْليَّة مِثْل اَلأُمم المتَّحدة وصنْدوق النَّقْد اَلدوْلِي، وبنْك التَّسْويات الدَّوْليَّة وَمَحكمَة العدْل الدَّوْليَّة، وبقدْر الإمْكان سيجْعل هَذِه المؤسَّسات المحلِّيَّة أقلَّ فَعالِية.

إِحْدى عَشْر: اِختِراق وَتخرِيب جميع الحكومات مع التَّشْجيع على إِهانة وإِحْبَاط معْنويَّات الشُّعوب مِن خِلَال السِّجْن والْقَمْع والتَّعْذيب ومعالجة قضايَا لَا تَستوْجِب السِّجْن بِالسَّجْن.

اثنَى عشر: نَشْر الطَّوائف الدِّينيَّة المتطرِّفة اَلتِي تُحَارِب الإِسْلام، وإِجْرَاء تَجارِب «جِيم جُونْز» و «الابْن سام» لِلسَّيْطرة على العقْل.

ثَلَاث عَشْر: مُوَاصلَة عِبادة الأصوليَّة المسيحيَّة، وَالتِي سَوْف يُسَاء اِسْتخْدامهَا لِتعْزِيز الدَّوْلة الصَّهْيونيَّة إِسْرائيل مع اليهود مِن خِلَال أُسطُورَة «شَعْب اَللَّه المخْتار».

الرَّابع عشر: السَّيْطرة على جميع السِّياسات الدَّاخليَّة والْخارجيَّة لِلْولايات المتَّحدة.

الخامس عشر: السَّيْطرة على التَّعْليم فِي الولايات المتَّحدة مع العمل على تدْميره تمامًا.

اِنتهَى (قيس) مِن حَديثِه، على وَجهِه قَسَمات غضب ويأْس وتحدث قائلا:

– هذَا تَوَصلنَا لَه مِن كَلَام بَاحثِين مرْموقين لَديْنَا، مِنْهم اَلحدِيث، والْقديم، والْقديم جِدًّا، فَهُو لَيْس مُجرَّد تَفوَّه بهراء أو كَلَام لَا مَعْنى لَه، لِمجرَّد إِثبَات نَظَرِيَّة مُؤَامرَة فقط.

تَحدَّث (دوما) وَهُو يَنظُر لِلسَّمَاء مُلْقِيا بِحبَّات فَاكِهة العنب لِلْأعْلى فِي اَلْهَواء، لِيسْتقْبلهَا بفَمه، بطريقة هَزلِية..

– أَنتُم (حَمَاقرَة) العصْر إِذًا، وهَا أَنْت قد رُوِيَت كَلَام مِمَّا تَدعُوه بِأبْحَاث، يُعتَبَر صحيحًا بِالْفِعْل، فما حاجتك بِي الآن!

– حَمَاقرَة!

– نَعم، لَا أَعتَرف أَنكُم حَمقَى، ولَا أَعتَرف أَنكُم عَباقِرة، فلم أَجِد إِلَّا هذَا الوصْف اَلشهِير لِأصْفَكم بِه!

– غريب تفْكيرك حقًّا يَا (دوما)، وَلكِن على كُلِّ حالا لَم أَسمَع بِهَذه اَلكلِمة مِن قبل، فَمِن أَيْن لَك ؟

– بِالطَّبْع لَم تَسمَع أَيهَا الحمْقري اَلكبِير، بِبساطة ، لِأنَّني اِخْترعتْهَا الآن، لِأنَّهَا مُنَاسبَة لَك..

نظر (قيس) إِلى (دوما) بِيَأس وَأمَل مَقتُول لَا مَفقُود، وتحدِّث قائلا:

– أُريد مِنْك أن تُخْبرَني الآن بطقوس التَّكْريس الخاصَّة بالْإلْوميانْتي، مِن ثمَّ إِخْباريٌّ بأسْمَاء أَبرَز وَأهَم الشَّخْصيَّات المسْتنيرة فِي عَصرِك، لِأنَّ هذَا لَديْنَا يَستحِيل معْرفَته والتَّأْكيد عليْه..

– فقط! سَأخبرك بالطَّبْع.

كيفية تكريس عضو جديد

في جماعة النورانيين

المستنيرين..

بورياس دوما:

فِي المنظَّمة لَيْس هُنَاك اِختِلاف كبير فِي طَرِيقَة الطُّقوس اَلتِي نُكرِّس بهَا عُضْوًا جديدًا.

فالطُّقوس مُتشابهة بحدٍّ كبير لِطقوس الماسونيَّة على اِختِلاف الأسْماء والْأشْكال.

فِي يَوْم قَبُول اِنتِساب اَلعُضو المخْتار مِن قِبل المنظَّمة، يُؤخَذ اَلعُضو اَلجدِيد إِلى ممرٍّ طويل مُظْلِم سَيظَل مُهَرْولا فِي هذَا الممرِّ إِلى أن يَصِل إِلى الصَّالة السَّوْداء، وَهيَّا صَالَة وَاسِعة مُغَطاة بستائر سَوْداء، نَعِم المكَان مُظْلِما وَلكِن يَكُون اَلعُضو قادرًا على الرُّؤْية مِن خِلَال ضَوْء شَاحِب وخَافِت.

إنَّ المكَان بأكْمَله على شَكْل مَقْبَرة، وَبهَا هَيكَل قد تمَّ بناؤه مِن جَماجِم البشر، وأجْسَاد فِي أكْفانهَا سَاكِنة، نَعِم أَجسَاد مِن لَم يَتِم قبوله مِن المنْتسبين، وبعْض مِن الخائنين، وَيُوجَد فِي وسط هَذِه الصَّالة أَطيَاف غَيْر مَفهُومة لَك، تَتَحرَّك تَاركه وَرائِها رَائِحة كَرِيهَة لِلْغاية.

مِن ثمَّ يُظْهِر رجلان مِن بعيد يرْتديان زِيٌّ شبح، وَمَعهمَا حَبْل قِرْمزِيٌّ، مَصبُوغ بِالدَّم مَلفُوف حَوْل جَبهَتِه، مُمْسكِين بِذَلك صليب خَشبي يَضَعونَه فِي يد المنْتسب، مُعلَّقِين بِحَبل فِي عُنُقه، وَيتِم خَلْع مَلابسه، مُلقيَين بهَا على كَومَة مِن الخشب المحْترق، حَارقِين بِذَلك أحد الأجْساد الميِّتة، رَاسمِين على جَسدِه صُلْبان، مَربطِين أعْضاؤه التَّناسليَّة بَعْد ذَلِك بِرباط.

بُعْدُها يَقتَرِب مِن اَلعُضو اَلجدِيد رجلان يرْتديان زِيٌّ شبح مُرْعِب مُلطَّخ بالدِّماء، ثمَّ يُلْقُون بأنْفسهم سَاجدِين يَصلُون أَمَام الجسد المحْترق، باكين عليْه، مِن ثمَّ تَبدَأ الأخْشاب فِي الاشْتعال، حَارِقة لِلْملابس اَلتِي أُلقِيت بهَا. وَمِن لَهيب النَّار يَخرُج جِسْم ضَخْم شَفَّاف، ويبْدأ هذَا الجسْم بإيماءات الرِّضَا لِلسَّاجدين أمامه، مِن ثمَّ يَسمَع صَوْت مَسؤُول الطُّقوس غَيْر اَلمرْئِي، وَهُو يُزمْجِر ويعْلون صَوتُه مِن الأسْفل إلى أَعلَى والزَّمْجرة هَذِه عِبارة عن كلمات. تِلْك الكلمات عِبارة عن قِسْم يُرَدده اَلعُضو اَلجدِيد وَرَاء المسْؤول:

«باسْم المصْلوب، أَقسَم بأنَّني سأقْطع كُلَّ الرَّوابط اَلتِي تَربُطني بالْأمِّ والْأب والْأخوات والزَّوْجة والْأقارب والْأصْدقاء والْخليلات والْملوك أو أيِّ إنسَان آخر عاهدَتْه بالْإخْلاص أو الخدْمة أو الطَّاعة . سأنْسى المكَان اَلذِي وُلدَت فِيه، فمن الآن فَصاعِدا أَحيَاء فِي بُعْد آخر، لَن أَصِل إلَيه حَتَّى أَتخَلى عن كُرَة الشَّمْس اَلتِي لَعَنتهَا السَّمَاء، وَمِن الآن فَصاعِدا سَأكشِف لِلرَّئِيس اَلجدِيد كُلُّ مَا أَسمَعه ومَا أَجدُه ولسوْف أَبحَث وأراقب الأشْياء اَلتِي رُبمَا سهوْتُ عَنهَا سأبجَّل اَلْماء العذْب فَهُو الوسط الضَّروريُّ والسَّريع لِإزالة هؤلاء الَّذين يُعارضون الحقيقة الصَّادقة، ولهؤلاء الَّذين يُحاولون اِنْتزاعهَا مِن أَيدِينا، تخفِّيهم مِن الأرْض بالْمَوْتِ أو بسَلب عُقولِهم. سأتجَنَّب إسْبانْيَا ونابولي وَكُل الأرْض الملْعونة اَلأُخرى، وسأتجنَّب أيَّ إغرَاء لِخيانة مَا سَمعَه الآن، النُّور لَن يَضرِب بسرْعة كمَا يَشُق الخنْجر اللَّحْم وسيصلني أَينَما كُنْت ولو خنت أمانَتي».

وَبهذَا يَنتَهِي القسْم، وَيقُوم اَلعُضو اَلجدِيد بِحَمل شَمعُدان (سَبْع شَمَعات سَوْداء)، ثمَّ يضع الشَّمْعدان جانبًا فِي مَكَان مَا، لِيَقف أَمَام إِنَاء فِيه دم بَشرِي لِغَسل نَفسِه بِه يَلِي ويشْرب كَميَّة ضَئِيلَة جِدًّا مِنْه، ولَا يَزَال كمَا هُو عليْه الحبْل أو الرِّبَاط حَوْل أعْضائه، وَيُوضَع فِي حَمَّام جَانبي بِالصَّالة أيْضًا لِيغْتَسل اِغتِسال كَامِل ، وبعْد ذَلِك يَأكُل وَجبَة مِن جُذُور، الخضْروات، وهكذَا تَتِم طُقُوس التَّكْريس لِلْعضْو المترشِّح لِدخول المنظَّمة النُّورانيَّة السِّرِّيَّة، ويسلِّم اَلعُضو إِلى رئيس لَه، يعْلمه ويدرِّبه على أَهدَاف المنظَّمة، ولا يُدْرِك اَلعُضو أَهدَاف المنظَّمة الحقيقة إِلا بَعْد أن يُكْمِل الطَّقْس العاشر لِلتَّدَرُّج والْوصول إِلى دَرجَة الكاهن، وَهِي اَلتِي تَشمَل حَقِيقَة المنظَّمة وأنَّ النُّورانيَّيْنِ قد حَطمُوا الأمراء والرُّهْبان فِي أَنحَاء العالم وأن يُلْغُوا شُعُور الشُّعوب بِالْقوْميَّة وانْتماءاتهم الحزْبيَّة والدِّينيَّة ويتعَلَّم اَلعُضو فِي هَذِه الدَّرَجة كيْ يَقُوم بتنْفِيذ الطُّرق اَلتِي تُؤدَّى إِلى اِختِراق المواقع اَلعُليا فِي كُلِّ المجالات اَلمهِمة فِي دَولَتِه مِن الإعْلام والتَّعْليم والصِّحَّة والْمجالس البرْلمانيَّة وغيْر ذَلِك.

وهكذَا تَتَلاقَى مُنَظمَة الإلْومِيناتيَّة (النُّورانيَّيْنِ) مع غيْرهَا مِن المنظَّمات اَلأُخرى الماسونيَّة كمَا ذكرْنا. وهكذَا تَتضِح الأهْداف والسُّبل. فالطُّرق كُلهَا تُؤدِّي إِلى رُومَا كمَا تقولون.

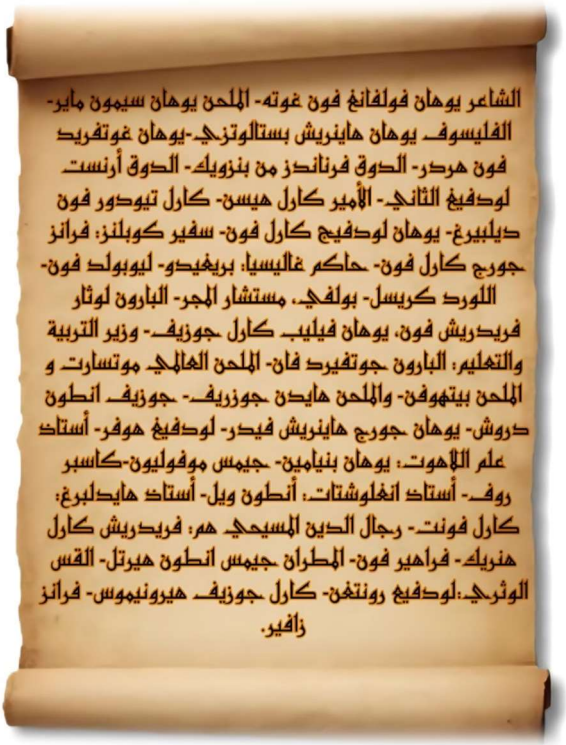

أبرز الشخصيات المعروفة سياسيًا و اجتماعيًا و ثقافيًا ممن كانوا أعضاءً في منظمة المتنورين.

هذَا لَم أَعرِف بِه، ولم أَتوَقع وُجُود تِلْك الأسْماء حقًّا، كمَا أنَّ هُنَاك أَشيَاء لَا تُصدِّق.

– غَيْر مُهِم.

– مَاذَا؟

– أَقُول لَك غَيْر مُهِم، إن صَدقَت أو لَم تُصدِّق فلا يَهمنِي على كُلِّ حالٍ . تَوقُّف دوما مِن مَكانِه مُتمايلا بِظهْره إِلى الورَاء، مُتَمغطَا بِسَبب اَلجلُوس لِفتْرة طَوِيلاً وتحدث قائلا:

– على كُلِّ حال أَيهَا الحمْقري، مَا اَلذِي لَا تُصَدقه؟

– حسنًا، كَيْف يَخرُج كِيَان ضَخْم مِن النِّيران، أُولم تَحرُق النِّيران هذَا الشَّخْص!

– الأمْر شديد البساطة، إِنَّه إِنسَان مات ثمَّ عاد إِلى الحيَاة..

– لَا يَفعَل هذَا يَا (دوما) إِلا اَللَّه..

– نَعم أَنْت مُحِق، وَلكِن دَعنِي أَكمَل لَك، مَا يَخرُج مِن النَّار لَيْس ببشْرى، إِنَّه مُجرَّد جُثَّة تَحللَت مِن زمن قصير، هذَا يَا صَديقِي مِن أَبسَط أَنوَاع قُدرات السِّحْر الأسْود، يَتِم مُمَارسَة «الشَّعْنذة» أو «النَّكرومانْسيَّة»، هَذِه إِحْدى أَنوَاع السِّحْر المحْظور والْمحرَّم فِي كُلِّ الدِّيانات.

أَنْت بِبساطة تَأتِي بجثَّة وتسْحب بِهَا قرين الميِّتِ قسْرًا، فتتسَلَّط عليْه بِسؤالك عن المعْرفة المحْظورة والْقديمة لِلْغاية، وتأْخذ مِنْه أَسرَار لا يعْرفهَا سِوى اَلْمَوتى، وبعْض النَّاس يَأتُون بجثث قَدِيمَة مِن أَيَّام اَلمَلِك سُلَيْمَان، فلك

أن تَتَخيَّل حَجْم المعْلومات اَلتِي يعْرفهَا مُسْتحْضَر الأرْواح والْقوَّة اَلتِي يَحصُل عليْهَا.

– حسنًا ، يُبْدُوا الأمْر غريبًا، وَلَكنَّه لَيْس مُدْهِشا ومقْبول تصْديقه بِالنِّسْبة لِي. وَلكِن لَديَّ سُؤَال آخر، أَلا وَهُو مَا هدف كُلِّ هَذِه التَّنْظيمات السِّرِّيَّة! أَقصِد الهدف الرَّئيسيُّ اَلذِي يهْدفون إِلى تَدمِير العالم، لِماذَا كُلُّ هذَا!

– هذَا مَوضُوع يَطُول شَرحُه وتفْسيره، وَلَكنَّه يسير، كُلُّ مَا عليْك فقط ، أن تَعرف عن التَّاريخ اَلقدِيم، تَارِيخ اليهوديَّيْنِ القدامى، اَلذِي قَسَّم على أَربَعة مَراحِل (اليهود الأوائل أيْ أَوائِل اَلعُصور والتَّقْويم – يَهُود العصْر اَلقدِيم – يَهُود العصْر اَلحدِيث – اليهود المعاصرين). بِالطَّبْع كُلَّ هذَا سيدْخل بِالسَّرْد فِيه، كُتبهم الحديثة كالتَّلْمود، والصَّهْيونيَّة الاسْتيطانيَّة، والتَّدْعيميَّة، إن أردْتُ أن تَعرِف سبب وُجُود كُلِّ تِلْك المنظَّمات فمَا عليْك إِلا بِمعْرِفة تَارِيخ اليهوديَّيْنِ مُنْذ البدْء إِلى الآن وَبهذَا سَتعرِف سِرّ الماسونيَّة الحاليَّة، أو بِمعْنًى أدقِّ الماسونيَّة الصَّهْيونيَّة، إن عرفْنَا كُلُّ هذَا فسننْتقل لِماسونيَّة هَذِه الحقْبة، وَنعرِف لِماذَا كُلُّ مَا يفْعلونه.. نَعرِف عن تاريخهم مِن عَصْر اَلنبِي إِبْراهيم بْن آزر وزوْجاته سَارَّة وهاجر، وأوْلاده إِسْماعيل وإِسْحَاق، ثُمَّ ذَريَّة إِسحَاق مِن زَواجِه مِن رِفْقًا بِنْتُ ثابوائيل، يَعقُوب والْعَيْص، وَهنَا أَولَاد يَعقُوب وَهُم الأسْباط الاثْنيْ عشر، وَهُم بَنُو إِسْرائيل، وقصَّتهم مع مُوسَى، وحكْمهم مع سُلَيْمَان، وأحْداثهم مع عِيسى، حَتَّى مُواجهتهم ومواقفهم مع اَلنبِي اَلمسْلِم خَاتَم المرْسلين مُحمَّد بْن عَبْد اللّه.

تم بحمد الله..